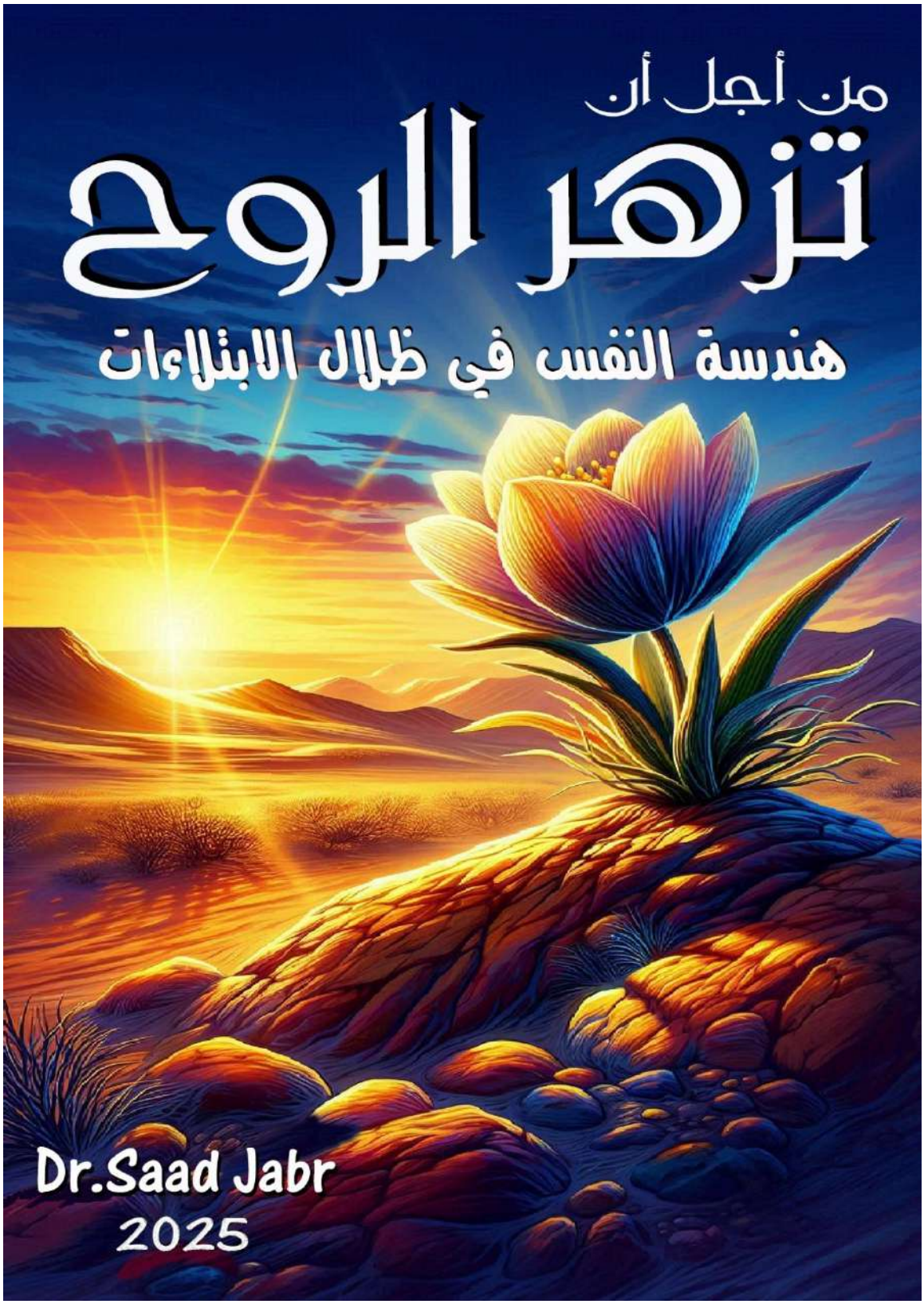
من أجل أن
تزهر الروح
هندسة النفس في ظلال الابتلاءات
Dr.Saad Jabr
2025

من أجل أن تزهر الروح

هندسة النفس في ظلال الابتلاءات

المقدمة

"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ "...(سورة البقرة: 155) ، (سورة محمد : 31) .
هكذا هو نص الإعلان الرباني الصريح المفعم بالتأكيدات عن سنّة جارية لا تتبدّل، تصيب الجميع: مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وطالحهم، نبيّهم وفرعونهم طائعهم وعاصيهم، صغيرهم وكبيرهم. الابتلاء ليس حدثًا عابرًا في حياة الإنسان، بل هو جزء من نظامه الوجوديّ، يمتحن به الله عباده، ويصقل به أرواحهم، ويُربّي به قلوبهم.

✍️ دوافع الكتابة

تنبع هذه الصفحات من قلبٍ رأى كيف أصبح الابتلاء **أزمة وعي** قبل أن يكون أزمة حال. كم من أناسٍ إذا مسّهم الضر، تساءلوا: لماذا أنا؟ أهذا عدل؟ أين رحمة الله؟
وكم من آخرين اختنقوا بحبال التكليف وتحطموا تحت أحمال الألم، فسخطوا أو يئسوا، لا لضعف في الجسد، بل لضعف في فهم القلب وتفسير العقل وإحساس الروح .
إن ما دفعني لتأليف هذا الكتاب هو الحاجة إلى **تأصيل علميّ إيمانيّ نفسيّ عميق**، يشرح فلسفة البلاء، لا فقط أعراضه.

الناس لا يحتاجون إلى من **يواسيهم بالكلمات**، بل من **يفتح لهم نوافذ الفهم والبصيرة**، ليعرفوا كيف ينظرون إلى ما أصابهم، وكيف يَعبدون الله في لحظة الانكسار، وكيف يربحون الدنيا والآخرة من الألم ذاته. بل يعرفون كيف تزهر أرواحهم فيحيون تحت ظلالها الوارفة .

📈 أهمية الموضوع في الواقع المعاصر

لقد ازدادت الحاجة لهذا الطرح مع:

- سرعة تصاعد **الابتلاءات الجماعية** :حروب، مجاعات، أوبئة، مجازر وفتن، أزمات اقتصادية ونفسية.

- عددياً ونوعياً قد تكاثرت **الابتلاءات الفردية** :أمراض مزمنة، فقدان أحباب، صدمات نفسية، ترحال واغتراب، مطاردة وإحباطات متكررة.
- ديمومة وتفشي **الخطاب السلبي** الذي يربط الابتلاء دائمًا بالغضب الإلهي أو الحظ العاثر أو سوء الطالع.
- جعجعة وانتشار **أفكار الإلحاد الخفي** الذي يتغذى على ضعف تفسير الشر والمعاناة في العالم.

إن طرحًا رصينًا يردّ الأمور إلى مقاصدها الشرعية، ويُبصّر الناس بحكمة الله تعالى، ويأخذ بيد المبتلين إلى نور الرضا، هو حاجة مُلحّة في أيامنا المدلهمة هذه .

❓ تساؤلات الناس في وجه البلاء

في جلسات خاصة وعبر وسائل التواصل وداخل العيادات النفسية، تتكرر الأسئلة بنَفَسٍ موجوع:

- لماذا يبتليني الله وأنا أُصلّي وأصوم؟
- هل هذا غضب من الله؟
- هل أنا مذنب؟ أم أن الله يريد أن يرفعني؟
- هل يجوز لي أن أحزن؟ أن أبكي؟ أن أضعف؟
- كيف أتحول من السخط إلى الرضا؟ ومن الانهيار إلى الصبر؟

هذه الأسئلة ليست مجرد خواطر طارئة أو هواجس نفسية عابرة ، بل هي **لحظات وجودية مفصلية**، يمر بها الناس في قمة الألم. والجواب عليها لا يكون بالتعميمات الوعظية، بل **بالمعالجة الشرعية النفسية العميقة**.

🧭 المنهج المتبع في هذا الكتاب

اخترت في هذا الكتاب منهجًا **تكامليًا** يقوم على أربع ركائز:

1. **الركيزة الشرعية** :الانطلاق من نصوص الوحي (القرآن والسنة)، وأقوال العلماء الموثوقين في تفسير الابتلاء ودرجاته.

2. **الركيزة الفلسفية/العقلية** :قراءة الابتلاء قراءة عقلية وجودية، تردّ الأمور إلى مقاصدها العليا، وتحرر الإنسان من التفسير السطحي للقدر.
3. **الركيزة النفسية** :الاستفادة من علم النفس الإيماني والتحليلي في تفسير آثار الابتلاء على النفس البشرية، ووسائل التماسك العاطفي .
4. **الركيزة الواقعية/التطبيقية** :تقديم قصص ونماذج وأدوات تساعد القارئ في تحويل مفاهيم هذا الكتاب إلى ممارسة قلبية وعملية في حياته اليومية.

🔹 رسالة الكتاب

ليست غاية هذا الكتاب أن يُخبرك لماذا ابتُليت فقط، بل كيف يمكن أن يتحول هذا الابتلاء إلى **باب قرب من الله**، وإلى **سلّم ارتقاء لا وسيلة عذاب**، وإلى **معنى يمنحك السلام في قلب العاصفة**، بل يحول البلاء والابتلاء إلى زهور تحيط بروح المؤمن فتعزله عن شوك الشك وألم الضجر فيرتقي درجات في سلم الوصول .

🔹 هندسة النفس في هذا الكتاب :

الابتلاءُ من السنن الإلهية الثابتة في حياة الإنسان، وهو مظهر من مظاهر ربوبية الله عز وجل لعباده، يُجريه سبحانه بحكمة، ويقدّره بعلم، ويبتلي به خلقه رحمةً بهم أو عدلًا فيهم أو ارتقاءً لهم. وقد دار في تراث الصالحين والمفكرين والمتأملين حديثٌ طويل حول "فلسفة الابتلاء": هل هو عقاب من الله؟ أم كفارة عن ذنب؟ أم وسيلة للارتقاء ورفع الدرجات؟ وكتابي هذا يتناول هذا التساؤل من الزوايا **الشرعية والفلسفية والنفسية والوجدانية**، بلغة تجمع بين العلم والإيمان، والعقل والقلب، والمنطق والروح.

فنصوص الوحيين زاخرة بآيات وأحاديث تؤصل لفهم حكمة الابتلاء:

- يقول تعالى:

"وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ " (البقرة: 155).

- ويقول رسول الله ﷺ:

"ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه "(رواه البخاري ومسلم).

هذان النصان الكريمان يؤكدان أن الابتلاء جزء من السنن الربانية الثابتة، لكن أثره ونتيجته تتحدد بموقف العبد منه.

والابتلاء يضع الإنسان في قلب المعنى، إذ يُوقظه من غفلة العادة، ويضعه وجهًا لوجه أمام أسئلته الكبرى:

- من أنا؟
- لماذا أُبتلى؟
- ماذا يريد الله مني؟
- ما السبيل إلى الخروج من هذا الضيق؟

إن فلسفة الابتلاء لا تكمن في الألم ذاته، بل في **مآلاته الوجودية** :هل يجعلني أقرب إلى الله أم أبعد عنه؟ هل يوقظني أم يكسرني؟ فالابتلاء أداة لتشكيل الروح، وصقل الإرادة، وتحرير الإنسان من الغرور والاستغناء.

🧭 **ومن الناحية النفسية،** يمكن للابتلاء أن يكون مدخلًا إلى:

- **الانكسار الإيجابي** :حين يُسقط الإنسان شعور التكبر والعصامية ويعود إلى الله مستكينًا مستسلمًا.
- **التحرر من التعلق** :الابتلاء يخلع من القلب تعلقه بالمخلوق، ويعيده إلى الخالق.
- **النمو النفسي** :الصدمات قد تنبت في الإنسان طاقات صبر جديدة، وتخلق في نفسه قدرة على التحمل والنضج.

لكن نفس الابتلاء أحياناً – كما سنرى - قد يكون مهلكًا إذا استقبله المرء **بالسخط أو الانكار أو الكفران.**

وبصرف النظر عن صحة المقولة عن الابتلاء **"إذا أصابك فغضبت فهو عقاب، وإذا صبرت فهو كفارة، وإذا رضيت فهو ارتقاء".**

فهي من وجهة نظري زاوية جديدة وبعد ثالث يغيب عن البعض وهي تلخص حكمة عميقة في داخلها لكنها تشبه المتاهة فهل سأعلم بنوع الابتلاء بسبب فعلي أنا وهل لو جلست صامتاً لم أفعل شيء فلا يحدد نوع الابتلاء وهل الحكم على الابتلاء مجردا عن الشخص المبتلى غير ممكن ؟ وهل البعيد عن الابتلاء يمكنه التقييم أكثر من المبتلى ؟

📈 **ويبقى الابتلاء محركاً للتغيير والتحول**

في العمق، **الابتلاء ليس نهاية، بل بداية** .إنه يعيد تعريف الإنسان لنفسه، يعيد ترتيب أولوياته، يعيد بناء علاقته بالله وبالناس .

فهل تبتلى الأمم كذلك ؟

"وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ" [آل عمران: 140].

فإذا كانت الأمة نائمة، فإن الابتلاء قد يكون نذيرًا لإيقاظها.
وإذا كانت الأمة مستقيمة، فقد يكون تمحيصًا ورفعًا في شأنها أو تربية لها استعدادا لدور قادم وشأن أعظم مما هي فيه .

📈 **ولا شك أنني سأذكر نماذج في كتابي هذا من أساتذة الصبر وعشاق المنح الإلهية فمنهم سيدنا أيوب عليه السلام** : والذي ظلّ صابرًا محتسبًا، حتى أحب اختيار مولاه عن اختياره لنفسه فكان بلاؤه بوابة إلى رفعه في الدنيا والآخرة.، والكريم ابن الأكرمين **يوسف عليه السلام**: في رحلته من حضن أبيه إلى الجبّ إلى السجن إلى المُلك، كل ذلك كان في سلسلة ابتلاءات ختمها الله تعالى بإشارة لطيفة لتغليف الصبر بالتقوى القلبية وليس بالضجر الداخلي قال عز شأنه : "إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ" [يوسف: 90].

إننا نعيش دوما بين الألم والأمل فالابتلاء مرّ، لكنه إذا استُقبل بالعقل والإيمان، صار منحة لا محنة، منحة مطهّرة لا محنة معذّبة، منحة نصعد بها لا محنة نعثر بسببها ومن دعاء المؤمنين:

" ربنا أفرغ ....ولاحظ الفعل " أفرغ " .... ربنا أفرغ علينا صبراً " حتما فإن النفس التائهة في صحراء الابتلاء لو سكبت عليها الحياة من قراب الصبر ستنبت وتزهر وتعيش في ظلال وارفة من الحب والرضا .

إنني سأحاول في كتابي أن لا أكون منغلقاً على تجربتي في الحياة والتي ملأها القدر علي بابتلاءات لا تعد ولا تحصى بكل أنواع الابتلاء من وجهة نظري لكنني سأكون سائقا لنفسي في أول الأمر لتكون أول المنفذين لما أقول فلا خير فيمن يقول ولا يفعل

لقد كان كتابي في البداية مجرد مقال عن الابتلاء وكيف يعرف الإنسان نوع ابتلائه أهو رفعة درجات أم غضب إلهي هذا السؤال الذي أرقني شخصيا ردحاً من الزمن وقد سمعه مني كثير من الناس في حواراتي ولقاءاتي معهم ورحم الله الدكتور فوزي كان حريصا قبل وفاته رحمه الله على تجلية هذا المعنى لي فهو أخي الأكبر ومنه تعلمت الكثير ثم تحول المقال إلى **كتاب علمي إيماني متكامل** عن

"فلسفة الابتلاء والتأقلم مع البلاء والصبر واليقين والرضا ودرجات عظيمة ومنازل كبيرة سنجول ونصول بيتها فهو بالنسبة لي مشروع خلاص نفسي في الحياة يقود للخلاص الأكبر بين يدي رب العالمين حين نلقاه تعالى بقلم سليم فهو مشروع عميق وثري، ويُعد من أهم الموضوعات التي يحتاجها الناس في زمن الفتن والضغوطات والاضطرابات النفسية والاجتماعية ، بل هو ملحمة **فلسفية توضح معاني الابتلاء: بين العقاب والتكفير ورفعة المقام في تفاؤل حذر بين الخشية والمحبة فإلى هذا السفر العظيم أهلا بقرائي الكرام وأحبتي المخلصين**

🎯 فهرس المحتويات

📌 **مقدمة ثم فهرس المحتويات "هذا"**

🧱 **الفصل الأول: الابتلاء في ميزان العقيدة**

العناوين الفرعية:

1. معنى الابتلاء في اللغة والشرع
2. الابتلاء سنة من سنن الله في الخلق
3. أنواع الابتلاءات (دينية، دنيوية، نفسية، اجتماعية، فردية، عامة، ...)
4. حكمة الله في الابتلاء: عدل ورحمة وتربية
5. الفرق بين البلاء والفتنة والعقوبة

📜 **الفصل الثاني: فلسفة الابتلاء في الإسلام**

العناوين الفرعية:

1. الابتلاء في قصص الأنبياء: نوح، أيوب، إبراهيم، يوسف، موسى، محمد ﷺ
2. أنواع الابتلاءات في القرآن
3. من آثار البلاء
4. نماذج قرآنية لعبادٍ ابتُلوا وارتقوا

🕯️ **الفصل الثالث: آثار البلاء في تربية النفس على التقوى**

🛠️ .البلاء يطهّر النفس من الأدران

💪 .البلاء يصنع النفس القوية القادرة على الاحتمال

🔍 .البلاء يكشف لك من أنت حقًّا

🌊 .البلاء يدفعك إلى التضرع والتوبة والرجوع

🧭 .البلاء يعيد ترتيب الأولويات ويفتح البصيرة

🕊️ .البلاء يُقرّبك من الله أكثر مما تقرّبك الطاعات

💡 **الفصل الرابع: تصنيفات الابتلاء (عقاب – كفارة – رفعة)**

العناوين الفرعية:

1. الابتلاء عقوبة: متى يكون ومتى لا يكون؟
2. الابتلاء كفارة: أدلته وآثاره
3. الابتلاء رفعة: منزلة الرضا ومرتبة الإحسان
4. المواقف الثلاثة (الغضب – الصبر – الرضا) وتحول المعنى

🧠 **الفصل الخامس: أبعاد نفسية وروحية للابتلاء**

العناوين الفرعية:

1. الابتلاء وتأثيره في الصحة النفسية
2. مفاتيح التماسك النفسي في البلاء
3. دور الصبر واليقين والرضا في التوازن الداخلي
4. الابتلاء كعامل لبناء القوة النفسية والنضج
5. الابتلاء وأثره في الذكاء العاطفي والإيماني

⚖️ **الفصل السادس: الابتلاء بين القضاء والاختيار**

العناوين الفرعية:

1. هل نحن مخيرون في الابتلاء؟
2. الفرق بين الابتلاء والنتائج الحتمية للقرارات
3. علاقة البلاء بقانون السببية
4. التوكل والاحتياط بين البلاء والنجاة

📖 **الفصل السابع: البلاء في حياة الأمة**

العناوين الفرعية:

1. لماذا تُبتلى الأمم والمجتمعات؟
2. التاريخ الإسلامي والابتلاء الجماعي (الغزو، المجاعات، الفتن)
3. فلسفة الهزيمة والانتصار
4. البلاء والتغيير الحضاري
5. كيف يُبعث الإحياء بعد الانكسار؟

🧰 **الفصل الثامن: كيف نتعامل مع الابتلاء؟ (دليل عملي)**

العناوين الفرعية:

1. الاستعداد للبلاء قبل وقوعه
2. الصبر والتسليم والرضا: مهارات لا ردود فعل
3. الذكر والدعاء في البلاء
4. العناية بالصحة النفسية والإيمانية
5. دعم الآخرين في الابتلاءات (التعاطف والإرشاد)

🌟 **الفصل التاسع: نماذج مضيئة من المبتلين الصابرين**

- قصص من السيرة والتاريخ الإسلامي وشخصيات معاصرة تجاوزت الابتلاء
- دروس مستفادة من كل نموذج

🧷 **الفصل العاشر: الأسئلة الكبرى عن البلاء (إشكالات وإجابات)**

1. لماذا يبتلي الله الأبرياء؟
2. لماذا ينتشر البلاء في المجتمعات المؤمنة أكثر من غيرها؟
3. هل البلاء يُناقض رحمة الله؟
4. ما معنى أن يحب الله عبدًا فيبتليه؟
5. متى يكون البلاء استدراجًا؟

📝 الخاتمة: من الألم إلى الأمل	📚 الملاحق
• التأكيد على وعد الله للمبتلين • "وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شيئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ" • دعاء الختام للمبتلين	• جدول أنواع الابتلاءات في القرآن والسنة • بطاقات مختصرة لمراحل التعامل مع البلاء • أدعية مأثورة للمبتلين • قائمة كتب ومصادر للتوسع

📚 **الفصل الخاص والسؤال الذهبي : "رضي الله عنهم ورضوا عنه"... كيف نصل إليها؟ .**

📝 **الخاتمة الأولى والخاتمة الثانية .**

.....

🧱الفصل الأول: الابتلاء في ميزان العقيدة

"أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ" [العنكبوت: 2]

📘1.معنى الابتلاء في اللغة والشرع

الابتلاء في اللغة من الجذر "بَلَا"، ويعني الاختبار والامتحان. قال ابن فارس:

"الابتلاء هو الاختبار لإظهار حقيقة الشيء بعد أن كان خفيًا[1]".

وفي الشرع، الابتلاء يشير إلى **ما يقدّره الله على عبده من خير أو شر**، ليظهر مدى صدقه، وصبره، وإيمانه. قال ابن القيم:

"الابتلاء إظهار لمعدن العبد، وتمحيص لإيمانه، وتحقيق لدرجة عبوديته[2]".

والابتلاء لا يقتصر على المصائب، بل قد يكون في **النعمة كما في النقمة**:

"وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةً" [الأنبياء: 35]

وفلسفة الابتلاء تنطلق من قاعدة أن الله تعالى خالق الكون يملكه ويتصرف فيه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لفضله ولا معقب لحكمه ونحن مخلوقون له مملوكون له نسلم لحكمه ونؤمن به وبأقداره ونتضرع إليه ونطلب العفو والعافية سواء فهمنا حكمته في الابتلاء أم لا .

🌍2.الابتلاء سنة من سنن الله في الخلق

الابتلاء سنة إلهية لا تتبدل، شاملة لكل الخلق:

- **للأنبياء** :قال النبي ﷺ" *أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل*[3]"...
- **للأمم** :قال تعالى:

(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ) الأنعام: 42

إنه قانون إلهي يَحكم دورة الحياة، يمتحن به الناس ويُمحّصهم، ويربّيهم ويطهّرهم، ويميز الصادق من المدّعي، والثابت من المذبذب.

🔍3.أنواع الابتلاءات بالشر: دينية، دنيوية، نفسية، اجتماعية

الابتلاءات تتعدد صورها، وقد تمسّ الجسد، أو المال، أو العلاقات، أو الدين:

نوع الابتلاء	أمثلة عليه	دلالته
ديني	الفتن، الشبهات، التضييق في العبادة ، سجن المصلحين	تمحيص الإيمان
دنيوي	الفقر، المرض، فقد الأحبة	تكفير الذنوب، رفع الدرجات
نفسي	القلق، الاكتئاب، الوساوس	صقل الروح، تقوية الداخل
اجتماعي	الطرد، الظلم، القطيعة	تدريب على العفو والصبر

وقد يتداخل أكثر من نوع، فيكون الابتلاء مركبًا، ولكن أثره في كل حال هو **إظهار مدى قرب العبد من ربه، أو حاجته إلى التوبة والرجوع**.[4]

🧠 .4حكمة الله في الابتلاء: عدل ورحمة وتربية

قد يبدو الابتلاء لأول وهلة **قاسيًا**، لكن من نظر بنور اليقين أدرك فيه:

أ – العدل الإلهي

ما من بلاء يُنزل بالعبد إلا وهو مسبوق بعلم، محاط بعدل، ومقرون بقدرة، محفوف برحمة ولطف . لا يُظلم الإنسان، ولا يُبتلى فوق وسعه:

"لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا "(البقرة: 286)

ب – الرحمة الإلهية

قال النبي ﷺ" :*من يُرد الله به خيرًا يُصِبْ منه"*، أي يبتليه ليطهّره ويرفعه.[5]
وقد ورد أن **العبد قد يبلغ بالبلاء درجة لا يبلغها بصلاته أو صيامه**.[6]

ج – التربية الإلهية

الابتلاء مدرسة ربانية تُنقّي النفس، وتُعلي الهمة، وتُعيد ترتيب الأولويات. قال ابن تيمية:

"النعمة في طيّ البلاء، لمن فهِم[7]".

⚖️ .5الفرق بين البلاء والفتنة والعقوبة

المفهوم	التعريف	المعيار في التمييز
البلاء	اختبار من الله للعبد	يكون في الخير والشر، للمؤمن والكافر
الفتنة	ما يزلزل الإيمان أو يوقع في الشبهة	تمييز الصادق من الكاذب
العقوبة	جزاء على معصية معينة	تكون للمذنب مع الغضب الإلهي غالباً

لكن المعوّل عليه هو موقف العبد، لا نوع البلاء فقط:

- إن سخط، فقد يكون البلاء **عقوبة**.
- إن صبر، فقد يكون **كفارة**.
- إن رضي، فقد يكون **رفعة**.[8]

ولو قال قائل إذا عاقبني ربي على معصية بعقوبة شديدة وابتلاء عظيم فهل يمكنني أن أحول نوع هذا البلاء من عقوبة إلى رفع درجات ؟ مثلا ؟ فنقول نعم بكل تأكيد قال تعالى " فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43) " سورة الأنعام ، والمعنى والله أعلم لو جاءهم الابتلاء وهم ظالمون مناوئون للأنبياء والمرسلين لو جاءهم الابتلاء فتضرعوا لكان خيرا لهم ولأصبحوا مؤمنين ولرفع الله عنهم العذاب والبأساء ولكنهم استمروا في الظلم ولم يتضرعوا فقست قلوبهم واستحقوا العقاب : فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45) سورة الأنعام .

📝 **ختاماً فإن** الابتلاء ليس عقوبة دائمًا، ولا نعمة دائمًا. هو مرآة تكشف حقيقة العلاقة بين العبد وربه، فكلّما نضج الإيمان، تغيّرت النظرة إلى البلاء من **سؤال: لماذا؟** إلى **سؤال: كيف أعبُد الله في هذا؟**

📚 **الهوامش والمراجع:**

[1]ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة "بلو"، ج1، ص 239.
[2]ابن القيم، *زاد المعاد*، ج4، ص 189، مؤسسة الرسالة.
[3]رواه الترمذي، صحيح، رقم الحديث: 2398.
[4]الشعراوي، *خواطر*، تفسير آية الابتلاء، موقع الشعراويhttps://sha3rawy.com :
[5]صحيح البخاري، كتاب المرض، باب "ما جاء في كفارة المرض."
[6]ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ج10، ص 369.
[7]المرجع نفسه.
[8]عدة الصابرين، ابن القيم، ص. 14–15.

📖الفصل الثاني: فلسفة الابتلاء في الإسلام

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (55- الأنعام)

تمهيد:

القرآن الكريم كتاب شامل لدين شامل فهو كتاب تشريع وهو أيضًا كتاب تربية وتزكية، ومن أعظم وسائل التربية التي يعرضها **سرد قصص المبتلين** من الأنبياء والصالحين. هذه القصص لم تروَ لتسلية النفوس، بل لتثبيت القلوب، وتفتيح البصائر، وتوضيح **حكمة الله في البلاء** عبر مشاهد مؤثرة تسكن القلب قبل العقل.

1.⛈️الابتلاء في قصص الأنبياء

🚣نوح عليه السلام: البلاء بالعزلة والطرد والسنين الطويلة

قضى نوح عليه السلام **ألف سنة إلا خمسين عامًا** يدعو قومه ليلًا ونهارًا، فما آمن معه إلا قليل. تخيّل هذا النبي الجليل، وهو يرى قومه يسخرون منه، حتى حين شرع ببناء السفينة على اليابسة، قيل عنه مجنون:

"وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ "...(هود: 38)

ثم ابتُلِي بفقد ابنه حين عصى، وغرق مع الكافرين:

"إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ "...(هود: 46)

بلاء نوح يُعلّمنا أن الدعوة قد تكون طريقها مليئًا بالخسارات الدنيوية، لكنها تُثمر عند الله ، وهنا وبنظرة فاحصة ترى أن نوح عليه السلام ابتلي في بيته زوجته ثم ابنه وابتلي في مجتمعه باجتنابه وتغطية وجوههم ورؤوسهم بالثياب حتى لا يروه ولا يسمعوه وابتلي بالتكذيب والسخرية وابتلي من قبل الأمر الإلهي المباشر بصناعة سفينة في الصحراء وهو مع كل هذا صابر ملتزم مطيع لربه عز وجل

🧕أيوب عليه السلام: البلاء بالجسد والأهل

ظلّ أيوب عليه السلام في **بلاء ممتد لسنين**، مرض جسده ، وفقد أولاده ، وانفض الناس من حوله، حتى لم يبقَ له إلا زوج صابرة. ومع ذلك لم يتوقف عن حمد الله:

"إِنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ " (الأنبياء: 83)
فجاء الرد الرباني مليئًا بالحنان:
"فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ " ...(الأنبياء: 84)
إنه درسٌ خالد :**البلاء لا يُبعد الأحباب عن الله، بل يقربهم إليه**.[1]

🔥 **إبراهيم عليه السلام: البلاء بالنار والوحدة وذبح ابنه**

واجه إبراهيم عليه السلام **أصعب ثلاثة ابتلاءات** في الحياة:

- **أُلقي في النار** بعد دعوته للتوحيد، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا.
- **هُجّر من وطنه**، وابتُلي بالوحدة في أرض لا أنيس فيها.
- **أُمر بذبح ابنه إسماعيل**، واستجاب بقلب خاشع:

"يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ " (الصافات: 102)

ومن كل ذلك خرج إبراهيم إمامًا للموحدين:

"وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ " ...(البقرة: 124)

👑 **يوسف عليه السلام: البلاء بالغدر، السجن، الفتنة، النسيان،الملك**

بدأت قصته **بمكيدة إخوته**، ثم **بيع عبدًا بثمن رخيص**، ثم **فتنة امرأة العزيز**، ثم **السجن ظلمًا**، ثم **نسيان السجين لوعده، ثم الملك** .
ومع كل ذلك، ظلّ يوسف **ثابتًا، صابرًا، عابدًا**.
وفي لحظة، تحوّل السجين إلى عزيز مصر:

"إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ " (يوسف: 90)

بلاء يوسف يحوّل المأساة بالصبر إلى مجد، والمحنة باليقين إلى تمكين.[2]

🏞️ **موسى عليه السلام: البلاء بالرسالة الثقيلة والتكذيب**

واجه موسى عليه السلام فرعونَ الطاغية، وابتُلي بشعبٍ مادي قليل الإيمان كثير الشكوى قليل الصبر، نفعي كسول، حتى قال:

"رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي "(المائدة: 25)

كما نُكبت نفسه بقتل رجلٍ خطأً، ونُكبت دعوته بتخاذل بني إسرائيل، لكنه ظلّ **رمزًا للقوة والصبر والثقة بالله**، حتى خاطب البحر ومن يسمع من شعبه :

"كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ "(الشعراء: 62)

🌿 **أما حبيبنا محمد ﷺ: البلاء الكامل في كل جانب**

- فقد الوالدين وكفيليه بعدهما الجد والعم.
- وفقد الزوجة ومعها فقد السكن والمعين اللصيق به
- طُرد من مكة وأُوذي في الطائف
- قُتل أصحابه، وجُرح في أحد
- حُوصر في الشعب، وجاع حتى ربط الحجر
- اتهم بالجنون والسحر والكذب

[3]"...ومع ذلك، ظلّ يدعو الناس بصبر وحكمة ورحمة فقال عند الطائف:

" *إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي* " وفي أحد كان الموقف أصعب حيث وردت الرواية كما جاء في الدرر السنية : كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فأدْمَوْهُ، وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وجْهِهِ ويقولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ. من رواية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه البخاري (3477)، ومسلم(1792)

كان شَأنُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كشَأنِ غالبِ الأنبياءِ عليهم السَّلامُ؛ أُوذوا في سَبيلِ اللهِ، وتَعرَّضوا للتَّكذيبِ مِن قَومِهم، فتَحمَّلوا مِن الإيذاءِ ما كَتَبَه اللهُ عليهم في سَبيلِ القِيامِ بحقِّ الأمانةِ والتَّبليغِ. وفي حديثِ ابنُ مَسعودٍ رَضيَ اللهُ عنه أنَّه رَأى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يَصِفُ حالَ نَبيٍّ مِن الأنبياءِ، وقدْ ضَرَبَه قَومُه حتَّى سالَ منه الدَّمُ مِن ضَرْبِهم، فأخَذَ يَمسَحُ الدَّمَ عن وَجْهِه ويَقولُ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لِقَومي»، يَطلُبُ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ العفْوَ والصَّفحَ عنهم، وعدَمَ مُؤاخَذتِهم بفِعلِهم، وأضافَهُم إليه «قَومي» شَفقةً ورَحمةً بهم، ثمَّ اعتَذَرَ عنهم بجَهْلِهم، فقال: «فهمْ لا يَعلَمون»، وهذا مِن رَأفةِ النَّبيِّ على قَومِه وحُبِّ الخيرِ لهم، وخَشيةً مِن العَقابِ وحُلولِ العَذابِ عليهم جَزاءً لتَعذيبِهم وإيذائِهم نبيًّا مِن أنبياءِ اللهِ.

وقدْ وقَعَ لنَبيِّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِثلُ هذا في غَزوةِ أُحدٍ، وقيل: إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في هذا الحديثِ هو الحاكي والمحْكيُّ عنه، وكأنَّه أُوحِيَ إليه بذلك قبْلَ غَزوةِ أُحدٍ ولم يُعيَّنْ له ذلك، فحَكاهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لأصحابِه، فلمَّا وقَعَ تَعيَّنَ أنَّه المَعنيُّ بذلك.

إن سيرة النبي ﷺ تؤكد أن **البلاء طريق أهل القرب، لا دليل الغضب**.

📊 .2أنواع الابتلاءات في القرآن

القرآن لم يقصر الابتلاء على نوع واحد، بل نوّعه لتتجلّى **عدالة الاختبار**: فالمقصود كما أسلفنا اختبار العباد لا تعذيبهم وإهلاكهم

نوع الابتلاء	من شواهده
بالنفس (الخوف، المرض)	"وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ..." [البقرة: 155]
بالمال والفقر والغنى	"فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُ..." [الفجر: 15]
بالفقد والمصائب	" وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " [البقرة: 156]
بالقوة والتمكين	"إن الله مبتليكم بِنَهَرٍ..." [البقرة: 249]

وفي الآية الأخيرة قوله تعالى : "إن الله مبتليكم بنهرٍ" وردت في سياق قصة طالوت وجنوده، وتفيدنا أن الله سيختبر جنود طالوت عند مرورهم بالنهر ليرى من منهم يطيع أمره ومن منهم يخالفه، حيث حذرهم من الشرب من النهر إلا من أخذ بيده غرفة واحدة فقط .

- **المعنى العام :**

قال طالوت لجنوده أن الله سيختبر صبرهم وقوتهم أمام فتنة النهر .

- **الابتلاء :**

الابتلاء هنا يكمن في شدة العطش والظروف الصعبة، وفي اختبار طاعة جنوده لأوامر قائدهم في ظروف قاسية .

- **الخطر :**

من شرب منه إلا غرفة واحدة فهو ليس على الطريق الصحيح، أي أنه ليس من الذين سيشاركون في القتال .

- **النتيجة :**

فشرب أكثر الجنود، إلا قليلًا منهم صبروا وأطاعوا أمر قائدهم، فأصبحوا هم المؤمنون الذين واصلوا المسير مع طالوت ليقاتلوا جالوت.

ونفهم من التنوع رسالة للإنسان أن **كل لحظة وكل حالة في حياته هي محل اختبار** :في الغنى والفقر، في الصحة والمرض، في العسر واليسر.

🌱 3. من آثار البلاء :

البلاء يُعيد ترتيب النفس على الأسس الإيمانية:

- **يغرس الصبر والرضا"** :*وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ "*...(السجدة:24)
- **يهذّب النفس من التعلقات الزائفة**:

"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ..." [البقرة: 155]

- **يعيدنا إلى الله بصدق**:

"فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ..." [الأنعام: 43]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ :مَا يَزَال الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمؤمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَولَدِهِ ومَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّه تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ رواه التِّرْمِذيُّ وَقالَ: حديثٌ حسنٌ صحِيحٌ.

قال الحسن البصري:

"لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة [4] ".

🌞 4.نماذج قرآنية لعبادٍ ابتُلوا وارتقوا

1️⃣ مريم عليها السلام:

ابتليت بالحمل دون زوج، فتوجهت إلى الله، وقالت في قمة الألم:

"يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا "...(مريم: 23)
ولكنّ الله أنطق وليدها فردّ عليها بوعد النصر:
"فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ"...

2️⃣ مؤمن آل فرعون:

ابتُلي في بيئة كافرة، ولكنه ثبت وقال:

"أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ "(غافر: 28)
لقد خلد الله اسمه في سورة كاملة بسبب موقفه.

3️⃣ أصحاب الأخدود:

ابتُلوا بالحرق لأنهم قالوا: ربنا الله،

"قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ "(البروج: 4)
ولكن الله رفعهم، وخلّد ذكراهم، وجعلهم قدوة للثابتين.

📝 **ختاماً:** فإن القرآن الكريم لا يكتفي بأن يقول لك: "اصبر"، بل يحملك إلى مدرسة الابتلاء، ويجول بك بين قصص الأنبياء والصالحين، لتدرك أن البلاء علامة عناية إلهية، لا إهانة عقابية، وأنه سلّم ارتقاء، لا هاوية سقوط، وأنه مجرد صفحة في اختبار الحياة وإما أن تزهر روحك بمعرفة الابتلاء والصبر والإيمان وإما أن تحرقك نار الضجر والسخط .

📚 الهوامش والمراجع:

[1]ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، تفسير سورة الأنبياء:83
[2]ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، تفسير سورة يوسف
[3]السيرة النبوية، ابن هشام، قصة الطائف
[4]ابن أبي الدنيا، *المرض والكفارات*، باب في الصبر على البلاء
[5]الطبري، *جامع البيان*، تفسير سورة السجدة: 24
[6]الشنقيطي، *أضواء البيان*، تفسير سورة مريم

🌱 الفصل الثالث

آثار البلاء في تربية النفس على التقوى

قال تعالى " وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ **وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ** لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (168) الأعراف

تمهيد:

حين ينزل البلاء، يظنه الناس شرًا مطلقًا، لكن من **ينظر بعين البصيرة لا بعين الجزع**، يدرك أن البلاء قد يكون **أعظم مدرسة لتربية النفس**، ولو تحدث البلاء لقال :" يا عبد الله أنسيت نعم ربك ؟ لم لا تعبده في السراء والضراء؟ هل لا تعرف من العبادة إلا السجود والركوع ؟، فأين النحيب والدمع، وأين التصبر في الألم، وأين الرضوخ والخضوع والتذلل على أعتابه"

سأحاول جاهدا في هذا الفصل، أن أقترب من أثر البلاء في تشكيل النفس الإنسانية، تهذيبها، تقويتها، وصياغة علاقتها بالله.

🛠️ .1البلاء يطهّر النفس من الأدران

البلاء يعمل كمصفاة تُزيل ما تراكم على القلب من غفلة، وتُرجع العبد إلى ربه مجردًا من كل زيف. قال النبي ﷺ:

"ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب... إلا كفّر الله بها من خطاياه" (رواه البخاري، رقم: 5641)

البلاء يُسقط زيف الادعاء، ويظهر معدن الإيمان، ويُعيد بناء العبد على أساس التوبة.

هل تذكرون قصة الشاب صاحب الكرسي؟ إنه شابٌ كان غارقًا في الغفلة، حتى أصابه حادث سير شلّ حركته، فكان يقول بعد سنوات:

"قبل الحادث، كنت أمشي على قدمي مبتعدًا عن الله، وبعد الحادث، جلستُ على الكرسي ولكني عدت إليه".

💪 .2البلاء يصنع النفس القوية القادرة على الاحتمال

كل نفس قوية مرّت من بوابة البلاء.
انظر إلى أيوب عليه السلام:

- لم يُطلب من الله تعالى حل مشكلته، بل **أنه صبر ورضي وكان اختيار الله له خير مما يرغب هو، وظل مستمرا في الطاعة رغم محنته** .

في علم النفس، تُعرف هذه الحالة بـ **"المرونة النفسية"Resilience –** ، وهي القدرة على البقاء متماسكًا أمام الضغوط، وهي إحدى ثمرات الإيمان بالقدر والرضا بالقضاء.[1]

قال ابن الجوزي:

"بالبلاء تُعرف نفوس الرجال، وتُخرج المعادن من بواطنها".
(صيد الخاطر، ص: 111)

🔍 .3البلاء يكشف لك من أنت حقًّا

في الرخاء، **الكل صالح** .لكن تحت الضغط، يتكشّف ما في الداخل.

"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ] "...محمد: 31[
وهذا العلم ليس جهلاً ماضيًا، بل **إظهارًا لما في النفس أمام الناس والملائكة والعبد نفسه**.

مثال واقعي:
رجل أصيب بالفشل الكلوي، وأثناء الجلسات الشاقة، بدأ يحدّث المرضى عن الصبر، ويدعوهم إلى الله.
قال له أحدهم:

"أنت دعوتنا من فراش البلاء، فكانت دعوتك أبلغ من آلاف الخطب."

🌊 .4البلاء يدفعك إلى التضرع والتوبة والرجوع

"فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا "...(الأنعام: 43م)

حين يُغلق الله الأبواب كلها، فإنه يدعوك أن **تطرق بابه وحده**.

- حين تخذلك الوسائل، وتفشل الخطط، ولا تجدي الحيل، يدعوك البلاء إلى أن **تعود مجردًا بين يدي الله**.

- وهذا الرجوع هو أعظم ما في البلاء من الخير، لأن فيه "تحقيق العبودية" في أعمق معانيها.

قال ابن تيمية:

"ما لا يكون بالرضا يكون بالتضرع، وما لا يكون بالعافية يكون بالبلاء".
(مجموع الفتاوى، 107/10)

🧭 **.5البلاء يعيد ترتيب الأولويات ويفتح البصيرة**

أحيانًا لا يحتاج الإنسان إلى مال أو صحة، بل إلى **رؤية أوضح للحياة**.
وهذا ما يفعله البلاء:

- يجعل الإنسان يدرك ما كان غافلًا عنه.
- يصحح له مفاهيم السعادة والقيمة.
- يعلمه أن الحياة ليست دائمًا "رفاهية"، بل مسؤولية وتكليف.

قصة من الواقع:
سيدة كانت تعيش حياة مادية صاخبة، ثم فقدت طفلها الوحيد.
قالت بعد سنوات:

"كنت أعيش حياة فاخرة، لكن بلا روح... فقدان ابني أعادني إلى نفسي، وإلى ربي".

🕊️ **.6البلاء يُقرّبك من الله أكثر مما تقرّبك الطاعات**

"وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا "(الطور:)

المبتلى قد يكون أقرب إلى الله من الساجد، لأنه **يراه بعين الانكسار، ويعبده بلسان الافتقار**.

قال أحد الصالحين:

"رب سجدة في السراء لا تساوي دمعة في السُّجود وقت الضيق".
(العزلة والأنس، عبد الله بن المبارك)

📝 **خاتمة الفصل:**

البلاء اختبارًا للإيمان، و**أداة لإعادة تشكيل النفس على صورة الإيمان**، به تُبنى القلوب، وتُطهّر الأرواح، ويُربى الإنسان من جديد، وكل بلاء لا يُثمر صبرًا، ولا يُوقظ يقينًا، ولا يُعمّق علاقة العبد بربه، فهو **بلاء ضيّع العبد معناه**.

📚 **الهوامش والمراجع:**

[1] Viktor Frankl, *Man's Search for Meaning*, Beacon Press.

[2]ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 369/10

[3]ابن الجوزي، *صيد الخاطر*، ص 111

[4]عبد الكريم بكار، *العيش في الزمان الصعب*، دار السلام، فصل: "الابتلاء مدرسة"

🧭 الفصل الرابع: تصنيفات الابتلاء

(عقاب – كفارة – رفعة)

"مَآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ" (النساء: 79)

تمهيد:

الابتلاء، على اختلاف صوره، لا يحمل **معنى ثابتًا في ذاته**، بل يتلوّن ويأخذ قيمته **بموقف العبد منه**، لا بمجرد وقوعه.

قد يكون **نفس المرض أو الفقر أو الفقد** في حياة إنسانين، لكنه عند الأول **عقوبة**، وعند الثاني **كفارة أو رفعة**.

وفي هذا الفصل نتتبع معًا **كيف يميز القرآن والسنة والعقل الإيماني بين أنواع الابتلاء، وضوابط كل نوع**.

⚡ 1.الابتلاء عقوبة: متى يكون؟ ومتى لا يكون؟

🔻 متى يكون الابتلاء عقوبة؟

- حين يقع البلاء **عقب معصية صريحة**، مع غفلة القلب وإعراضه عن الرجوع:

"فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ "...(العنكبوت: 40)

- حين يزداد البلاء **مع زيادة الطغيان**، كمن يُصرّ على الظلم ولا يتوب:

"وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْأَكْبَرِ "(السجدة: 21)

- حين يكون المبتلى **بعيدًا عن الله، متكبرًا، ساخطًا، رافضًا للنصح**.

قال ابن القيم:

"*العقوبة أن يُسلَب العبد فهم القرآن، والذكر، والدعاء، فتُغلق عليه أبواب الرجوع*[1]".

✅ **متى لا يكون الابتلاء عقوبة؟**

- إذا كان المبتلى **من أهل الإيمان والعمل الصالح**، وابتُلي رغم استقامته.
- إذا صاحب البلاء **توبة وانكسار ورجوع**.
- إذا أدى البلاء إلى **تحسين السلوك وزيادة القرب من الله**.

قصة واقعية:
رجل عصى الله مرارًا، ثم فقد عمله فجأة، ومرض ولده. فبكى، وتاب، وعاد إلى ربه. قال بعد سنوات:

"لم أفهم أن ما حدث لي كان تأديبًا إلهيًّا إلا حين اقتربت من القرآن".

🖌️ **2.الابتلاء كفّارة: أدلته وآثاره**

الابتلاء قد يكون **رحمة مغطاة بالألم**، يطهّر به الله عبده من الذنوب.

✨ **أدلة الابتلاء كفّارة:**

- قال النبي ﷺ:

"*ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم... حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه*". (رواه مسلم، رقم: 2572)

- وقال ﷺ:

"*إن عِظم الجزاء مع عِظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم*". (رواه الترمذي، رقم: 2396)

- وعن أنس رضي الله عنه: أن رجلًا سأل النبي ﷺ:

"يا رسول الله، أيّ الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل"... (رواه ابن ماجه، رقم: 4023)

🧠 **آثار الابتلاء المكفِّر :**

- **غفران الذنوب القديمة**
- **منع الكبر والتعالي**
- **إعادة ترتيب المسار قبل فوات الأوان**

مثال قصصي:
امرأة فقدت زوجها وابنها في حادث واحد، وظلت تقول:

"ربي يحبني... لم أكن أهتم بصلاتي، لكن الآن لا أستغني عنها".
هذه النظرة ليست "ضعفًا" بل **عمق في فهم رحمة الله حتى في المصيبة**.

🏞️ **.3الابتلاء رفعة: منزلة الرضا ومرتبة الإحسان**

قال الله تعالى:

"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ"
]محمد: 31[

✳️ **متى يكون البلاء رفعة؟**

- إذا رضي العبد، وقال: "يا رب، اخترت لي ما هو خير، وأنا أرضى"
- إذا ازداد في البلاء إيمانًا، وذكرًا، وطمأنينة.
- إذا ارتقى في درجته الروحية، حتى صار **يرى النعمة في المصيبة**.

قال سفيان الثوري:

"البلاء للمؤمن كالدواء المرّ، فيه نفعه وإن كره طعمه". (حلية الأولياء، 25/7)

🌺 **مرتبة الرضا:**

- الرضا لا يعني "الفرح بالمصيبة"، بل يعني "الثقة بالله رغم المصيبة."
- هو حالة قلبية من التسليم:

"رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا"...

قصة وعبرة :

رجل فقد ابنه الوحيد، فلما جاء الناس يعزّونه، قال:

"إن كان الله قد اختار له الموت، فقد رضيت، وما أُحب أن يُرجع بعد أن اختاره الله لنفسه".

🔄 .4المواقف الثلاثة (الغضب – الصبر – الرضا): وتحول المعنى

الموقف	وصفه	أثره على نوع البلاء
الغضب	سخط، تسخّط، شكوى للخلق، اعتراض على القدر	يتحوّل البلاء إلى **عقوبة**
الصبر	حبس النفس، كفّ اللسان، الثبات	يتحوّل البلاء إلى **كفارة**
الرضا	رضا القلب، طمأنينة النفس، رضا بالقضاء	يتحوّل البلاء إلى **رفعة ودرجات**

قال ابن القيم:

"الناس في البلاء على ثلاث مراتب: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات".

(مدارج السالكين، 75/1)

وهكذا، لا يُقاس الابتلاء بنوعه، بل **بأثره في قلبك**، فإن ردّك إلى الله، فهو خيرٌ كله.

📝 هل الله يكرهني؟

سؤال وجواب من موقع الحبيب الكبير الشيخ صلاح الصاوي :

كنت متزوجة وكنت سعيدة مع زوجي؛ لم أنجب لأن عنده مشكلة بسيطة تمنعه، بعدها كنت أدعو ألله أن يرزقني الذرية، فجاءت أحداث بسرعة وتدخل أهله فطلقني، ونصب لي فخًّا وأخرجني من بيتي، وكذب عليَّ وخدعني وأرجعني لبلدي، وقال: إني مريضة نفسيًّا. ومنذ ذلك- سنة كاملة- وأنا في دوامة مصدومة، أحس أن ربي لا يحبني، قرأت عن الاستغفار فلازمته ولم يتغير شيء، أرى كل الناس لديهم أطفال وأزواج وسعداء، وأنا الله حرمني وأعذب في الأرض. إني يائسة ومكروبة وضائعة، تائهة وخائفة من المستقبل، هل يُخبَّأ لي ما هو أشد؟! أحس أن الله أنهى حكمه عليَّ وكتب لي الشقاء. والله إني مكروبة، أرى كل شيء أسود، هذا كله، وما أعاني من نظرة الناس لي كمطلقة، لماذا الله فعل بي هذا؟ وأقول: كيف رضي أن يمكر بي زوجي ويخدعني؟ أنا كنت غافلة وساذجة، لكن ربي سمح بذلك؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد: فإن أشدَّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل(1)، وإن العبد ليبتلى على قدر دينه؛ فإن كان في دينه صلبًا ضُوعف له في البلاء، وقد كان نبيُّنا صلى الله عليه وسلم يُوعَك كما يوعك الرجلان من أصحابه(2)، ولا يزال البلاء بالعبد المؤمن حتى يمشي على الأرض وليست عليه خطيئة واحدة ، وعبودية الصبر من أرفع أنواع العبوديات، والصابرون يوفون أجرهم بغير حساب(3)، »وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ

انْتِظَارُ الْفَرَجِ.(4)« فأحسني الظنَّ بربك، وجدِّدي ثقتك به، وأبشري برَوْح وريحان وفرج قريب بإذن الله، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 6]، ولن يغلب عسر يسرين.(5) اللهم اكشف عنها العذاب، فإنها من إمائك المؤمنات، اللهم اجمع لها بين الأجر والعافية، اللهم افتح لها أبواب رحمتك ولطفك يا أرحم الراحمين، اللهم آمين. والله تعالى أعلى وأعلم.

هوامش خاصة بفقرة سؤال وجواب :

(1) فقد أخرج الترمذي في كتاب «الزهد» باب «ما جاء في الصبر على البلاء» حديث (2398) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال» :الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ؛ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .«وقال: «حديث حسن صحيح.«

(2)متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «المرضى» باب «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل» حديث (5648)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن» حديث (2571)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(3)قال تعالى :﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: 10)

(4)أخرجه الترمذي في كتاب «الدعوات» باب «في انتظار الفرج وغير ذلك» حديث (3571)، والطبراني في «الأوسط» (5/ 230) حديث (5169)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وقال الترمذي: «هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث وقد خولف في روايته وحماد بن واقد هذا هو الصفار ليس بالحافظ وهو عندنا شيخ بصري وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح»، وذكره العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (1/ 258) وقال: «الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حماد بن واقد ليس بالحافظ، قلت: وضعفه ابن معين وغيره.

(5)فقد أخرج مالك في «موطئه» (446/2) حديث(961) عن أبي عبيدة بن الجراح أنه كتب إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعًا من الروم وما يتخوف منهم، فكتب إليه عمر بن الخطاب: أما بعد فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة يجعل الله بعده فرجًا، وأنه لن يغلب عسر يسرين، وأن الله تعالى يقول في كتابه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(آل عمران:200) .

📝 خاتمة الفصل:

ليست المصيبة في الابتلاء، وإنما في فقدان البصيرة تجاهه.

كل بلاء هو امتحان، والنتيجة ليست في الظرف بل في الموقف.

فكن من الصابرين، بل من الراضين، لعلك تبلغ بدمعة رضا ما لا تبلغه بسنين طاعة.

📚 الهوامش والمراجع للفصل :

[1]ابن القيم، *الفوائد*، ص. 120، دار ابن الجوزي

[2]الترمذي، *السنن*، رقم: 2396

[3]ابن ماجه، *السنن*، رقم: 4023

[4]ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 108/10

[5]سفيان الثوري، *حلية الأولياء*، 25/7

[6]ابن القيم، *مدارج السالكين*، ج1، ص75

أخي القارئ أختي القارئة لنواصل التأمل معاً في مدرسة البلاء، وهذه المرة نغوص قليلاً في أبعاد نفسية

🧠 الفصل الخامس: أبعاد نفسية وروحية للابتلاء

"إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ" (الزمر: 10)

تمهيد:

في عصر تزداد فيه **الضغوط النفسية والمشكلات الروحية**، يصبح الحديث عن البلاء ليس مجرد ترف فكري، بل ضرورة إنسانية. فالناس لا يعانون من **البلاء فقط**، بل من **الانهيار أمامه**.

وهنا يقدم لنا القرآن والسنّة والتجربة الإيمانية **نموذجًا فريدًا من التماسك الداخلي**، نابعًا من الرضا بالله، واليقين بحكمته، والتسليم لقدره.

🧩 1.الابتلاء وتأثيره في الصحة النفسية

التأثير السلبي المحتمل:

- القلق، الاكتئاب، اضطرابات النوم، مشاعر الإحباط والعجز.
- تزايد الأفكار السلبية حول الذات والمستقبل.
- احتمالية الانهيار العصبي أو السلوكي إذا لم يكن للإنسان **إطار إيماني أو دعم نفسي**.

🔍 دراسات علمية:
وفقًا لجمعية علم النفس الأمريكية(APA) ، فإن **فقدان المعنى "الصبر – الرضا -التسليم - الإيمان" في لحظة الألم هو أحد أبرز أسباب الاكتئاب بعد الصدمات**[1].

التأثير الإيجابي الممكن:

- البلاء قد يكون نقطة تحوّل إذا ما **قُرئ قراءة صحيحة**.
- في علم النفس الإيجابي(Positive Psychology) ، يسمى هذا بـ:

"النمو ما بعد الصدمة[2]**Post-Traumatic Growth – "**

📌 خلاصة:

"الابتلاء يضغط النفس، فإن كانت قوية بالإيمان، خرجت أنقى وأصفى، وإن كانت خاوية، انكسرت".

🔑 .2مفاتيح التماسك النفسي في البلاء

في لحظات الألم، يحتاج الإنسان إلى مفاتيح **تثبته**:

أ) التفسير الإيماني للأحداث:

- ربط البلاء بحكمة إلهية يعيد الطمأنينة إلى القلب.
- وفي الحديث الشريف : " عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له"
- الراوي : صهيب بن سنان الرومي | المحدث : مسلم، التخريج :من أفراد مسلم على البخاري

ب) الإيمان بالمآل لا الحال:

- لا تحكم على حياتك من خلال لحظة واحدة.
- قال ابن القيم: *"رب بلاء أنقذك من نفسك، ورب نعمة أفسدت قلبك"*.

ج) وجود شبكة دعم روحي:

- الدعاء، الصحبة الصالحة، مطالعة كتب العلم، الذكر، كل هذا يربط النفس بالسماء حين تُظلِم الأرض.

💎 .3دور الصبر واليقين والرضا في التوازن الداخلي

✴️ الصبر:

هو الحصن الأول، يمنع الانهيار، ويعطي للنفس مساحة للتنفس تحت الضغط.

✴️ اليقين:

يربطك بوعد الله: *"وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ "*(يوسف: 21)
ويرسّخ في النفس أن **ما قدّره الله خير، ولو لم تفهم الحكمة.**

☀️ الرضا:

ذروة القوة النفسية، أن تقول لله:

"يا رب، اخترتَ لي ما لم أكن أختاره لنفسي، لكنني أعلم أن اختيارك هو الخير".

قصة رمزية:
امرأة فقدت زوجها فجأة، فدخلت في حزن شديد، فانعزلت عن الدنيا وجربت أنواع السلوان فلم تفلح ولما رجعت لله تعالى وداومت على الذكر والاستغفار والاسترجاع أحست بطمأنينة كبيرة واليوم تقول : "كان البلاء سحابًا أسودًا، لكن بداخله كان غيث الإيمان والسكينة، لو لم أنكسر، لما عدت إلى الله بهذه القوة".

🧗‍♂️ .4الابتلاء كعامل لبناء القوة النفسية والنضج

- من لا يُبتلى لا ينضج.
- النضج ليس بكثرة التجارب فقط، بل **بطريقة استقبالها وتفسيرها**.

في التجربة النبوية:

- النبي ﷺ حين عاد من الطائف دامع العين، لكنه قال:

"إن لم يكن بك غضبٌ عليّ فلا أبالي"

- هذه الكلمات هي **قمة النضج النفسي.Emotional Maturity –**

📌 في الدراسات النفسية الحديثة:
أحد مؤشرات "النضج العاطفي" هو القدرة على **تحويل الألم إلى وعي**، لا إلى عُقد أو نقمة.

❤️🧠 .5الابتلاء وأثره في الذكاء العاطفي والإيماني

📍 الذكاء العاطفي:(Emotional Intelligence)

- يتجلى في قدرة الإنسان على:
  - فهم مشاعره تحت الضغط.
  - التعبير عن الحزن دون تدمير الذات أو الآخرين.

- التعاطف مع من حوله.
- اتخاذ قرارات هادئة في وسط العاصفة.

📍 **الذكاء الإيماني:(Spiritual Intelligence)**

- أن **تفهم الرسالة الإلهية في البلاء**.
- أن تجعل من كل ألم نافذة قرب، لا جدار شكوى.
- أن تتحول من طالب فرج إلى عبد رضا.

مثال معاصر:
شاب أُصيب بالسرطان في عمر العشرين، استغرقه العلاج والاحساس بالألم والتحركات التي في أول وصول المرض ولما طال الطريق بدأ يراجع علاقته مع الله تعالى فكسب كثيرا من الهدوء وكثيرا من الثقة بالله تعالى والقرب منه، وبعد العلاج كتب:

"السرطان لم يقتلني، بل أحيا قلبي، وجعلني أعرف الله حقًا".

📝 **خاتمة الفصل:**

البلاء، حين يُفهم إيمانيًا ويُستثمر نفسيًا، يتحول من **حدث مفزع إلى محطة بناء**. هو أشبه بالسكين في يد الجرّاح، يجرح ليشفي، ويؤلم ليطهّر ،وفي كل مرة تمر فيها بألم، قل لنفسك:

بسم الله الرحمن الرحيم " مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا " سورة النساء (147)،

قل دوماً : إن عليَّ الإيمان بالله وقدره والله لا يعذبني بل يختبرني لأثبت إيماني في كل الأحوال.

📚 **الهوامش والمراجع:**

[1] American Psychological Association (APA), *Stress in America Survey*, 2021
[2] Tedeschi & Calhoun, *Posttraumatic Growth: Conceptual Foundations and Empirical Evidence*, 2004
[3]ابن القيم، *مدارج السالكين*، ج2
[4]مسلم، *صحيح مسلم*، رقم: 2999
[5]عبد الكريم بكار، *قوّة التفكير*، دار المعرفة، ص. 188

أعزائي القراء الأفاضل على بركة الله نبدأ الفصل السادس، والذي يطرح أحد أعمق الأسئلة وأكثرها حساسية في فلسفة البلاء :**هل نحن مخيّرون في البلاء؟ أم أنه قَدَرٌ لا يُرد؟** وهل كل ما يصيبنا من ألم **قضاء محتوم؟** أم أن بعضه ثمرة قراراتنا؟
نخوض هنا هذا الفصل بلغة عقلية إيمانية متوازنة:

⚖️ الفصل السادس: الابتلاء بين القضاء والاختيار

"مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ" (الحديد: 22)

❓ .1هل نحن مخيرون في الابتلاء؟

✅ **الجواب المختصر:**

نعم، ولا.
فالابتلاء يقع **بين قضاء الله الأزلي**، و**اختيارات الإنسان الواقعية**، وكلٌّ منهما لا ينفي الآخر، بل يتكاملان.

✅ **تفصيل:**

- هناك ابتلاء **قدري خالص**، لا يد للعبد فيه (كالموت، المرض الفجائي، الزلازل...).
- وهناك ابتلاء **مرتبط باختيارات الإنسان**، كمن يترك الصلاة، ثم يُبتلى باضطراب نفسي، أو من يظلم الناس، ثم يُبتلى بفضيحة أو خذلان، وتعال أحكي لكم عن رجل كان يعيش في ستر الله تعالى ثم تتبع هواه وشغفه بالسمعة والنساء والأموال صحيح أنه كان في بداياته هكذا لكن اليوم نزل به اتباع الهوى لدرك شديد الانحطاط، كانت بداياته بخل وشره وطمع ونظر لما في أيدي الناس وتتبع لكل ما يظهر في الإعلام سواء كتب أم إذاعة أم تليفزيون وقنوات فضائية وفيسبوك ومجموعات ومن زاوية النساء كان يغمز ويلمز ويخاطب النساء بلغة هابطة ووقع أخيرا في شر أعماله ابتلي - والعياذ بالله - بهذا الأمراض الثلاثة المال والشهرة والنساء فبدأ بمجموعة علاقات شرعية وغير شرعية دمرت حياته وأوردته المهالك واشتهرت فضائحه بين الناس حتى فاقت شهرته كعالم ومتحدث ومتصدر للقنوات الفضائية واستدان حتى لاحقته القضايا في كل مكان وأصبح معروف بأنه فلان النصاب قال تعالى : " ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" سورة الحج (10)

- وهناك ابتلاء **بين بين** :قد يقع من حيث قَدَر الله، لكنه يُستدرَك بالصبر أو يُستثمر بالتوبة.

📌 قال ابن تيمية:

"ما لا تقدر على دفعه، فهو قضاء، وما كان بيدك، فهو اختبار". (الفتاوى، 94/8)

🔁 .2الفرق بين الابتلاء والنتائج الحتمية للقرارات

الخلط بين الابتلاء الذي **يبتليك به الله لحكمة**، وبين النتائج التي **تجنيها من قراراتك** هو خطأ شائع.

الحالة	مثال	بلاء أم نتيجة؟
إنسان أهمل صحته ثم مرض	التدخين وأمراض القلب	**نتيجة حتمية** لسلوك، وهو بلاء لكنه بكسب الشخص وبسبب فعله
إنسان التزم بتقوى الله، ثم أُصيب بمرض خطير	لا سبب مباشر	**ابتلاء إلهي** لرفعة درجاته وإظهار صبره
شخص خان أمانة وكُشف أمره	إنكار الديون	**عقوبة على قرار خاطئ**

قال تعالى:

"وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُم"... (الشورى: 30)

لكن الآية تُكمل: "وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ" أي أن الله لا يُعاقبنا بكل ما نفعله، لكنه **يربينا ببعضه**. وكان سيدنا ومولانا الأستاذ الدكتور محمود محمد عمارة أستاذ الدعوة بكلية أصول الدين المنوفية – أستاذي في مرحلة تمهيدي ماجستير – يقول على " لساني ولا تنساني" عندما يتكلم على تفسير قوله تعالى : " ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" سورة الروم (41)

ولاحظ لفظة " بعض" فقد نص عليها تعالى وتقدس ليؤكد ما ورد في القانون الإلهي بالآية الأخرى وهي قوله تعالى : " وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ " النحل (61)

🔗 .3علاقة البلاء بقانون السببية

في المنظور الإسلامي، لا تعارض بين **السببية** و**الإيمان بالقضاء والقدر**:

- **السببية :**هي سنة كونية وضعها الله في الدنيا.
- **القدر :**هو علم الله وإرادته السابقة التي لا تخرج عنها الأسباب ولا المسببات.

📌 البلاء قد يكون:

- نتيجة سبب ظاهر (كحادث سير سببه السرعة).
- أو بلا سبب مادي مباشر (كمرض طفل لم يرتكب ذنبًا)، لكنه سبب **روحي أو غيبي** لا نراه.

قال الإمام الغزالي:

"السببية لا تُنكر في الشرع، ولكن لا يُعتمد عليها وحدها، بل تُضم إلى التوكل والرضا". (الإحياء، ج4)

🔍 في الطب الحديث:
يرى علم النفس الإيجابي أن كثيرًا من المشكلات النفسية ليست فقط **نتيجة أحداث خارجية**، بل **نتيجة تفسير الإنسان لتلك الأحداث**.[1]

🤝 .4التوكل والاحتياط بين البلاء والنجاة

السؤال المهم هنا:
هل التوكل يمنع البلاء؟ وهل الحذر يرد القضاء؟

التوكل الصحيح:

- أن تأخذ بالأسباب، ثم تسلّم النتائج لله.
- مثال نبوي: النبي ﷺ هاجر إلى المدينة متخفيًا، ومع ذلك قال: *"ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟"* (رواه البخاري)

الحذر والاحتياط:

- أمر شرعي وعقلي، لكنه لا يُغني عن التوكل.
- قال ﷺ: *"اعقلها وتوكل"*. (رواه الترمذي)

📌 قاعدة ذهبية:

"من ظن أن الحذر يمنع البلاء، فقد اعتمد على غير الله، ومن ظن أن البلاء لا يُدفع بالأسباب، فقد جهل سنن الله".

📝 **خاتمة الفصل:**

الابتلاء **ليس لغزًا مقدّسًا لا يُفهم**، ولا قضاءً ملزماً لا يُناقش، بل هو امتحان يتداخل فيه **الاختبار الإلهي مع حرية الإنسان ومسؤوليته**.
فإن أصابك بلاء، فتفكّر:

- هل هو **نتيجة قرار؟** فصحّح المسار.
- أم هو **اختبار إلهي؟** فاحتسب الأجر واطمئن.

📚 **الهوامش والمراجع:**

[1] Martin Seligman, *Learned Optimism*, Vintage Books
[2]ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى*، 94/8
[3]الغزالي، *إحياء علوم الدين*، ج4
[4]مسلم، *صحيح مسلم*، رقم: 2999
[5]الترمذي، *السنن*، رقم: 2517
[6]الشنقيطي، *أضواء البيان*، في تفسير آية الشورى: 30

أعزائي القراء الكرام لنواصل مع الفصل السابع، الذي يُعد من أخطر وأهم فصول هذا الكتاب، لأن البلاء لا يُصيب الأفراد وحدهم، بل قد ينزل **على أمة بأكملها**، ويصبح الحديث هنا عن **ابتلاءات التاريخ والمجتمعات**، وعن سقوط حضارات وقيام غيرها.

🏛️ الفصل السابع: البلاء في حياة الأمة

"وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ" (آل عمران: 140)

❓ .1لماذا تُبتلى الأمم والمجتمعات؟

تُبتلى الأمم لأسباب كثيرة، بعضها **سُنة إلهية في التمحيص والتجديد**، وبعضها **نتيجة طبيعية لانحرافاتها**.

- 🔹 **الابتلاء الجماعي ليس دوماً عقوبة**، بل قد يكون:
  - تذكيرًا بعد غفلة.
  - تنقية للصفوف.
  - اختبارًا لصمود القيم في وجه العواصف.

📌 قال ابن خلدون:

"إذا فسد الضمير العام للأمة، جاءت الشدائد تردّه إلى وعيه".

🏴‍☠️ .2التاريخ الإسلامي والابتلاء الجماعي

الغزو، المجاعات، الفتن، الاستعمار، الانهيارات الحضارية

أ. الغزو المغولي (656هـ):

- سقوط بغداد على يد التتار كان صدمة حضارية للأمة.
- قُتل مئات الآلاف، وسُفكت دماء العلماء، وأُحرقت الكتب.
- ظنّ كثيرون أن الإسلام انتهى، لكن البلاء كان بداية **لإحياء جديد**.

📌 الدرس: أحيانًا لا يولد النهوض إلا من تحت الركام.

ب. الحروب الصليبية (1095–1291م):

- احتُلّت القدس قرابة قرنين، وسُفكت فيها دماء الأبرياء.
- ارتفعت صيحات اليأس، حتى بزغ نور صلاح الدين.

- لم تكن الانتصارات العسكرية فقط هي الحل، بل سبقها **إحياء داخلي روحي وعلمي**.

ج. الاستعمار الحديث:

- بعد سقوط الخلافة العثمانية، دخلت الأمة مرحلة "التيه."
- قُسمت البلاد، وتفكك الوعي، وتمت مصادرة الهوية.
- لكن ظهر مع ذلك **جيل الصحوة** في النصف الثاني من القرن العشرين.

د. الجوائح والمجاعات:

- مجاعة الشام الكبرى في عهد الفاطميين (448هـ)، وانتشرت فيها أكل لحوم البشر.
- الطاعون الجارف في عصر المماليك (القرن 14م)، وكان سببًا في تجديد فقه الطوارئ والاجتماع.

هـ. نكبة فلسطين (1948) والحروب الحديثة:

- الاحتلال، الشتات، القتل، تهجير ملايين.
- لكن ذلك لم يُسكت القضية، بل أصبح البلاء **جزءًا من وجدان الأمة** وصحوتها المعاصرة.

🏹 **3.فلسفة الهزيمة والانتصار**

- **الهزيمة ليست هزيمة سيف، بل وعي وإيمان وأخلاق.**
- قال الله تعالى:

"قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا"... (آل عمران: 137)

📌 قال ابن القيم:

"قد يُهزم الصادقون لأجل تمييزهم عن المدعين".

النموذج النبوي:

- هزيمة أحد كانت بلاءً جماعيًّا، لكنها أنجبت جيلاً أكثر وعيًا وتماسكًا.
- علمتنا كيف نتعامل مع البلاء: لا هروب، بل تصحيح.

🔁 .4البلاء والتغيير الحضاري

البلاء هو نقطة التحول:

- سقوط الأندلس كان مأساة، لكنه كشف **ترهل حضاري** كان لابد أن يُكشف.
- الاحتلال الفرنسي لمصر كان بداية بروز **النهضة الفكرية** مع الطهطاوي والأفغاني.

سنن الله لا تحابي:

"إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ" (الرعد: 11)

- البلاء يُنذر، لكن التغيير الحقيقي **لا يحدث إلا من الداخل**.
- الحضارات التي لا تُراجع ذاتها عند الأزمات، تنهار.

📌 دروس من التاريخ:

- كل حضارة واجهت بلاءً فإما أن:
  - **تفهمه** وتصلّح نفسها، فتُبعث.
  - أو **تنكره** وتتجاهله، فتندثر.

🌱 .5كيف يُبعث الإحياء بعد الانكسار؟

الانبعاث الحضاري بعد البلاء **ليس صدفة**، بل نتيجة:

.1مراجعة روحية:

- مراجعة العلاقة بالله، إعادة الروح للناس.
- كما فعل عمر بن الخطاب في عام الرمادة: جمع الناس للصلاة والدعاء والتوبة.

.2ولادة جيل جديد:

- بعد النكبات، يظهر دائمًا جيل **لم يعرف الترف، بل تربى على الألم والصبر**.

مثل:
جيل ما بعد الاحتلال الفرنسي في الجزائر
جيل ما بعد نكبة فلسطين
جيل الصحوة الإسلامية في الخمسينات والستينات

3.صحوة فكرية وعلمية:

- تتولد اجتهادات جديدة تناسب الواقع.
- يتشكل خطاب ديني أكثر وعياً بالواقع دون التفريط في الثوابت.

4.وعي بالهوية:

- البلاء يدفع الناس للتشبث بالأصول حين تُهدد.
- "النكبة" كثيرًا ما تُوقظ "الهوية."

📌 قال مالك بن نبي: *"الاستعمار لا يدخل أرضًا إلا بعد أن يهزم إنسانها من الداخل"*.

📝 **خاتمة الفصل:**

الأمة التي يحل بها الابتلاء هي أمة حية.
وكل بلاء يصيب أمة الإسلام فيه **جرس إنذار أو بشارة انبعاث**.
لكن العبرة ليست في الألم، بل في ما بعده:

- هل وعت الأمة رسائل السماء؟
- هل أخرجت من البلاء ميلادًا جديدًا؟

"فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ" (الكهف: 40)

📚 **الهوامش والمراجع:**

[1]ابن خلدون، *المقدمة*، الباب الثالث
[2]ابن القيم، *زاد المعاد*، 87/3
[3]مالك بن نبي، *شروط النهضة*، دار الفكر
[4]محمد الغزالي، *قذائف الحق*، دار القلم
[5]علي الصلابي، *السنن في قيام وسقوط الأمم*
[6]أحمد أمين، *فيض الخاطر*

معا أعزائي القراء وصلنا إلى المحطة العملية الأهم في هذا الكتاب، حيث يتحول "فهم البلاء" إلى "فن التعامل معه"، ليتحول الإيمان **سلوكًا لا شعورًا فقط**، ويغدو الصبر **مهارة مكتسبة لا ردة فعل عاطفية**.

🧰 الفصل الثامن: كيف نتعامل مع الابتلاء؟ (دليل عملي)

"وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ"... (النحل: 127)

🛡️ 1.الاستعداد للبلاء قبل وقوعه

"من تهيأ للبلاء، لم يُصدم عند نزوله".

✳️ خطوات عملية:

- **تعميق الإيمان بالقدر:**
  - راجع آيات وأحاديث القدر.
  - استشعر أن كل ما يصيبك لم يكن ليخطئك.
  - 📘 تمرين: اكتب موقفًا قديمًا مؤلمًا، وحاول ربطه بحكمة ربانية استبانت لاحقًا.
- **تربية النفس على الصبر قبل الحاجة إليه:**
  - بالصيام، تقليل الترف، ضبط الشهوات.
  - 📝 قصة: أحد المرضى كتب: "الصيام دربني على ألم الجوع، فاستقبلت ألم الكيماوي بشجاعة".
- **بناء شبكة دعم إيمانية واجتماعية:**
  - الأصدقاء الصالحون، بيئة المسجد، أهل الذكر.
  - 📌 من ثبت وقت المحنة غالبًا كان حوله من **يشد أزره**.

🧘 2.الصبر والتسليم والرضا: مهارات لا ردود فعل

☀️ الصبر:

- ليس كبت المشاعر، بل "توجيهها إلى الله."
- تدريب يومي: توقف لحظة عند كل انزعاج، وقل:

"اللهم اجعلني من الصابرين، ولا تسلّطني على نفسي".

☀️ التسليم:

- هو أن تقول: "ربّ، أنت أعلم، وأنا أثق بك."
- 📘 مثال عملي:
رجل فقد وظيفته، فبدأ مشروعًا صغيرًا دعا الله فيه، وبعد عامين أصبح من كبار الموردين في مجاله.

☀️ الرضا:

- لا يأتي فجأة، بل نتيجة تكرار الذكر، واسترجاع النعم، ومراجعة النفس.
- 🛠️ تمرين: كل ليلة، قبل النوم، اكتب شيئًا واحدًا أحمد الله عليه رغم الألم.

🎗️ .3الذكر والدعاء في البلاء

"الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون". (البقرة: 156)

نماذج أدعية نبوية جامعة خاصة بمراحل وأنواع من الابتلاء :

"اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها".

- *"اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا"*.
- *"حسبنا الله ونعم الوكيل"*.

- ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً، قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها .رواه أحمد، وهو صحيح.

- وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس . رضى الله عنهما . قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب يقول :لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم.

- وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس قالت :قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب، أو في الكرب: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً.

- وفي صحيح البخاري عن أنس . رضي الله عنه . قال :كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يكثر القول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن.

- وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال :إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه: كلمة أخي يونس عليه السلام، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .والحديث رواه الترمذي.

- وفي مسند أحمد، والسنن الكبرى للنسائي، ومستدرك الحاكم، وصحيح ابن حبان . واللفظ لأحمد .عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ :لَقَّنَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَأَمَرَنِي إِنْ نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ أَقُولَهُنَّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْحَلِيمُ، سُبْحَانَهُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وهذه مجموعة أخرى من الأدعية من سنة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم تساعد المبتلى في القرب من الله تعالى : (اللَّهمَّ إنِّي عَبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أمتِك، ناصِيَتي بيدِكَ، ماضٍ فيَّ حكمُكَ، عدْلٌ فيَّ قضاؤكَ، أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هوَ لكَ سمَّيتَ بهِ نفسَك، أو أنزلْتَه في كتابِكَ، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك، أو استأثرتَ بهِ في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القُرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صَدري، وجَلاءَ حَزَني، وذَهابَ هَمِّي)،[١]

ومنها أيضاً (اللَّهمَّ رَحمَتَكَ أرْجو، فلا تَكِلْني إلى نَفْسي طَرْفةَ عَيْنٍ، أصْلِحْ لي شَأْني كُلَّهُ، لا إلهَ إلَّا أنتَ).[٢]

(اللهُ، اللهُ ربي، لا أُشركُ به شيئًا).[٣]

(لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ).[٤]

(لا إلهَ إلَّا أنت سبحانَك إنِّي كنتُ من الظَّالمين)،[٥]

وفي الحديث الشريف (أنَّ فَاطِمَةَ، أَتَتِ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا وَشَكَتِ العَمَلَ، فَقالَ: ما أَلْفَيْتِيهِ عِنْدَنَا قالَ: أَلَا أَدُلُّكِ علَى ما هو خَيْرٌ لَكِ مِن خَادِمٍ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكِ).[٦]

(اللَّهمَّ ربَّ السَّمواتِ السَّبعِ، وربَّ العرشِ العظيمِ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، أنتَ الظَّاهرُ فليس فوقَكَ شيءٌ، وأنتَ الباطنُ فليس دونَكَ شيءٌ، مُنزِلَ التَّوراةِ، والإنجيلِ، والفُرقانِ، فالقَ الحَبِّ والنَّوى، أعوذُ بكَ مِن شرِّ كلِّ شيءٍ أنتَ آخِذٌ بناصيتِه، أنتَ الأوَّلُ فليس قبلَكَ شيءٌ، وأنتَ الآخِرُ فليس بعدَكَ شيءٌ، اقضِ عنَّا الدَّينَ وأغْنِنا مِن الفقرِ).[٧]

ومن هذه الأدعية العظيمة : (اللهمَّ إنِّي أسْألُكَ بأنَّ لكَ الحَمدَ لا إلَهَ إلَّا أنتَ، المنَّانُ، بَديعُ السَّمواتِ والأرْضِ، ذا الجَلالِ والإكْرامِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، إنِّي أسألُكَ).[٨]

(اللهمَّ مالكَ الملكِ تُؤتي الملكَ مَن تشاءُ، وتنزعُ الملكَ ممن تشاءُ، وتُعِزُّ مَن تشاءُ، وتذِلُّ مَن تشاءُ، بيدِك الخيرُ إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ . رحمنُ الدنيا والآخرةِ ورحيمُهما، تعطيهما من تشاءُ، وتمنعُ منهما من تشاءُ، ارحمْني رحمةً تُغنيني بها عن رحمةِ مَن سواك).[٩] ، (اللَّهمَّ اكفِني بحلالِك عن حرامِك واغنِني بفضلِك عمَّن سواك).[١٠]

(اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ).[١١]

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ).[١٢]

(رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[١٣]

وهنا باب جديد لتخفيف الابتلاء فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، .. الحديث).[١٤]

المراجع:

1. ↑ رواه الألباني، في صحيح الترغيب، عن عبد الله بن مسعود، الصفحة أو الرقم: 1822، صحيح.
2. ↑ رواه ابن حبان، في صحيح ابن حبان، عن أبي بكر الصديق، الصفحة أو الرقم: 970، صحيح.
3. ↑ رواه الألباني، في صحيح الترغيب، عن أسماء بنت عميس، الصفحة أو الرقم: 1824، صحيح.
4. ↑ رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم: 6345، صحيح.
5. ↑ رواه المنذري، في الترغيب والترهيب، عن سعد بن أبي وقاص، الصفحة أو الرقم: 395/2، إسناده صحيح أو حسن.
6. ↑ رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 2728، صحيح.
7. ↑ رواه ابن حبان، في صحيح ابن حبان، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 966، صحيح.
8. ↑ رواه شعيب الأرناؤوط، في تخريج المسند، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: 12611، صحيح .
9. ↑ رواه الألباني، في صحيح الترغيب، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: 1821، حسن.
10. ↑ رواه المنذري، في الترغيب والترهيب، عن علي بن أبي طالب، الصفحة أو الرقم: 54/3، صحيح.
11. ↑ رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 2713.
12. ↑ رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: 6368.
13. ↑ رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن أبي موسى الأشعري عبدالله بن قيس، الصفحة أو الرقم: 6398.
14. ↑ رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: 2699، صحيح.

📘 **تطبيق عملي:**

- خصص دفتراً للأدعية القرآنية، واكتبه بيدك.
- استخرج أدعية الأنبياء: (دعاء أيوب، يونس، يوسف، موسى، محمد ﷺ)
- 📝 قصة: فتاة كانت تعاني وسواس المرض، ثم بدأت تردد (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) قبل النوم يوميًا، فخفت الأعراض تدريجيًا.

🧠 **4.العناية بالصحة النفسية والإيمانية**

الابتلاء يضغط النفس بشدة، فإن لم يُدعم الإنسان، قد ينهار.

أدوات الرعاية النفسية:

- **التنفيس العاطفي الشرعي:**
  - البكاء لله، لا الشكوى للخلق.
  - 📌 قال ﷺ حين مات ابنه إبراهيم:

"إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن" كما ورد في هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان .فقال له عبد الرحمن بن عوف :وأنت يا رسول الله؟ ! فقال» :يا ابن عوف إنها رحمة «ثم أتبعها بأخرى، فقال» :إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون.« (رواه البخاري وروى مسلم بعضه)

- **ممارسة التقبل والتوازن:**
  - ليس عليك أن تكون قويًا طوال الوقت، لكن لا تترك نفسك للانهيار.
  - 🛠️ تمرين: اكتب ما تشعر به، ثم اسأل نفسك: "ما الذي يمكنني فعله اليوم لأخفف هذا الألم؟"
- **زيارة متخصص نفسي عند الحاجة:**
  - لا تعارض بين الدين والعلاج النفسي.

الرعاية الإيمانية:

- صلاة القيام، الوضوء، قراءة القرآن بصوت مسموع.

- 📘 قصة: مريض بالسرطان كان يقرأ سورة يوسف كل ليلة في المستشفى، يقول:

"قصة يوسف جعلتني أرى البلاء نعمة في ثوب ألم".

🍇 5.دعم الآخرين في الابتلاءات (التعاطف والإرشاد)

"وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ " (البلد: 17)

كيف تدعم شخصًا مبتلى؟

- لا تُنكر ألمه، ولا تكرر: "اصبر"، بل استمع أولًا.
- استخدم عبارات مثل:
  - "أنا معك، ولن أتركك"
  - "ربنا كريم، وإن شاء الله الخير قادم"
- ساعده على ترتيب يومه وسط الألم.
- كن حلقة وصل له بالله، لا جدار وعظ فقط.

🧩 أمثلة عملية:

- أمّ فقدت ابنها:
  مجموعة نساء من المسجد تناوبن زيارتها، والجلوس معها للدعاء، وتقديم المساعدة اليومية. قالت بعد شهور:

"ما رفعني إلا الله، ثم صحبتكن الطيبة".

- شاب أُصيب بالشلل بعد حادث:
  أصدقاؤه صنعوا له مقاطع تحفيزية، وسجلوا له رسائل قرآنية، فبدأ يشعر بالقيمة رغم الإعاقة.

📝 خاتمة الفصل:

الابتلاء محطة لا يمكن تجاوزها بـ"الكلام فقط"، بل تحتاج إلى **فنون في التعامل، وتدريب مستمر على الصبر والرضا واليقين**.
وفي كل ألم، فرصة لبناء إنسان أقوى، وأقرب إلى الله، وأكثر قربًا من الناس.

وإذا أردت أن تتجاوز البلاء، فلا تسأل فقط: "لماذا؟" بل اسأل:
"كيف أكون أقوى بالله؟ كيف أساعد نفسي وغيري؟"

📚 **الهوامش والمراجع:**

[1]مسلم، *صحيح مسلم*، رقم: 923
[2]البخاري، *صحيح البخاري*، رقم: 1303
[3]محمد الغزالي، *جدد حياتك*، دار نهضة مصر
[4]د. عائض القرني، *لا تحزن*
[5]د. عبد الكريم بكار، *قوّة التفكير*
[6] APA – Coping with Stress, American Psychological Association
[7]كتاب *فن الحياة الطيبة*، د. فهد الكندري

مع اقترابنا - أعزائي القراء – من ختام هذا الكتاب نتوقف مع هذا الفصل الذي يجمع بين التاريخ والواقع، بين السيرة والصورة، حيث يحول نور الصبر كل ألم لأمل وكل معاناة إلى رحمة وهدى ...

✨ الفصل التاسع: نماذج مضيئة من المبتلين الصابرين

"وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ" (آل عمران: 146)

في هذا الفصل، نعرض **نماذج حيّة** تجاوزت آلامها، واختارت أن تكون **منارات في طريق الابتلاء**.
نحكي سيرًا، لا لنمجّد الأشخاص، بل لنتعلّم من صبرهم، ونستمد من نورهم.

📜 1.قصص من السيرة والتاريخ الإسلامي

🕋 النبي أيوب ﷺ – مثال الصبر الكامل

- ابتُلي في بدنه، ماله، وأهله، حتى قيل إنه **فقد كل شيء إلا قلبه الموصول بالله**.
- صبر، ولم يشتكِ، حتى قال:

"رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ" (الأنبياء: 83)

📌 **درس مستفاد:**
الشكوى لله ليست ضعفًا، بل إيمانًا؛ متى ما لم تُقترن بسخط.

🌙 **النبي يوسف ﷺ – الصبر في الظلم والتشريد**

- ظُلم من إخوته، وأُبعد عن والده، وسُجن ظلمًا.
- ومع ذلك قال في آخر الرحلة:

"وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ" (يوسف: 100)
ولم يقل "حين أخرجني من البئر."

📌 **درس مستفاد:**
الابتلاء لا يصنع المرارة إذا بقي القلب سليمًا متصلاً بالله.

🕌 **الإمام أحمد بن حنبل – محنة القول بخلق القرآن**

- سُجن، وجُلد، وأُهين، لكنه ثبت، وقال:

"بيننا وبينكم يوم الجنائز".
وكان من أعظم الجنائز في بغداد.

📌 **درس مستفاد:**
ليس كل انتصار بالصوت، أحيانًا يكون **بالثبات**.

🛡️ **خبيب بن عدي – الصبر على القتل في سبيل الله**

- أُسر وقُتل، لكنه أنشد قبل قتله:

"ولست أبالي حين أُقتل مسلمًا ... على أي جنبٍ كان في الله مصرعي"

📌 **درس مستفاد:**
الابتلاء يصنع بطولة حين يكون لأجل الله لا لأجل الذات.

🌍 .2شخصيات معاصرة تجاوزت الابتلاء

📚 عبد الحميد بن باديس (باعث نهضة العلم بالجزائر):

- حورب من الاستعمار، مُنع من التعليم، لكنه قاوم عبر المساجد، وأسس **مدرسة النهضة الإسلامية** رغم المضايقات والرقابة.

📌 **درس مستفاد:**
الابتلاء لا يوقف العمل، بل يشحذه.

🎙️ مصطفى محمود (مصر):

- مرّ بفترة شكّ عميقة، ثم عاد إلى الله، وكتب:

"رحلتي من الشك إلى الإيمان."
وأصبح من أكثر المؤثرين في جيله.

📌 **درس مستفاد:**
حتى الابتلاءات الفكرية قد تكون **بوابة للعودة الصادقة**.

💡 نيك فيوتتش:(Nick Vujicic)

- ولد بلا أطراف، لكنه أصبح محاضرًا عالميًا في الأمل.
- كتب كتابه الشهير*Life Without Limits* :

📌 **درس مستفاد:**
ليست المشكلة في ما فقدت، بل في **ما آمنت أنه لم يعد لك دور بسببه**.

🧕 أمٌ فقدت أبناءها الأربعة في حادث:

- قالت:

"أبكي وأدعو، لكنني لا أسخط. ربما أرادهم الله في الجنة، وأرادني شاهدةً على الرضا".

📌 **درس مستفاد:**
ليست الشهرة شرطًا لتكون قدوة، **بل الرضا عند العامة أعظم من بلاغة الخاصة**.

📝 **خاتمة الفصل:**

البلاء لا يوقف السير، بل **يصنع المسير حين يكون القلب معلقًا بالله**.
ونماذج الصابرين ليست أساطير في الكتب، بل **أرواح مشعّة** تقول لكل مبتلى:

"انظر إلينا، وامضِ، فليس الطريق مظلمًا لمن معه نور الرضا".

📚 **الهوامش والمراجع:**

[1]القرآن الكريم، سورة يوسف والأنبياء
[2]الذهبي، *سير أعلام النبلاء*
[3]ابن كثير، *البداية والنهاية*
[4]الإمام أحمد، *محنة خلق القرآن*، روايات المؤرخين
[5]مصطفى محمود، *رحلتي من الشك إلى الإيمان*
[6] Nick Vujicic, *Life Without Limits*
[7]مالك بن نبي، *شروط النهضة*
[8]علي الطنطاوي، *ذكريات*

في الفصل العاشر ستواجهنا "الأسئلة الكبرى"، حيث تتحول التجربة إلى **تأملات، والشبهات إلى يقين، والحيرة إلى بصيرة**.

هذا الفصل مخصص للإجابة عن **أصعب الأسئلة التي تراود العقل والقلب** عند وقوع البلاء، مع تقديم أجوبة **شرعية عقلية واقعية مؤثرة**، مدعومة بالأمثلة والنماذج من الواقع والتاريخ والقرآن الكريم.

❓ الفصل العاشر: الأسئلة الكبرى عن البلاء (إشكالات وإجابات)

"وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا"... (يونس: 12)

❓ .1لماذا يُبتلى الصالحون أكثر من غيرهم؟

❖الجواب:

لأنهم الأقرب، فكانوا الأجدر بالتزكية والاختبار.

النبي ﷺ قال:

"أشد الناس بلاءً: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل".

(رواه الترمذي)

📘 مثال:

- أيوب عليه السلام كان نبيًّا صالحًا ومع ذلك ابتُلي أشد البلاء.
- الإمام الشافعي ابتُلي بالفقر والمرض ومع ذلك حفظ الأمة علمًا وأدبًا.

🧠 تفسير عقلي:

- الابتلاء ليس دليل كراهية، بل قد يكون **وسامًا من الله للعبد.**
- كلما عظُمت الأمانة، كثرت التصفية والتمحيص.

❓ .2لماذا ينجو الظالمون ويُبتلى الأبرياء؟

❖الجواب:

النجاة الظاهرة ليست معيار الكرامة، كما أن البلاء ليس دليلاً على الخذلان.

قال تعالى:

"وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ"...

(إبراهيم: 42)

📘 أمثلة:

- فرعون نجا لفترة، ثم غرق بعد طغيان.

- أصحاب الأخدود قُتلوا، لكنهم صاروا **رموزًا خالدة في القرآن**.

🧠 **تفكير منطقي:**

- النصر في الظاهر لا يساوي النصر الحقيقي.
- الظالم لا يفوز، بل **يُستدرج حتى يهلك**.

❓ **3.كيف نُوفّق بين رحمة الله وشدة البلاء؟**

❖**الجواب:**

رحمته ليست في منع الألم، بل في ما يصحبه من لطف وفتح ونور.

قال تعالى: *"وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ"*...
(الأعراف: 156)

📘 **مثال:**

- يوسف عليه السلام سُجن، لكنه أصبح عزيز مصر.
- امرأة فَقَدَت ابنها، وبعد سنوات أسلم على يديها عشرات من الأيتام الذين ربتهم.

🧠 **تفسير عقلاني:**

- الألم قد يكون "رحمة مؤجلة"، أو "جسرًا لنور قادم."
- ليس كل ما نراه شرًّا، هو كذلك في ميزان الله.

❓ **4.هل الدعاء يرد البلاء؟**

❖**الجواب:**

نعم، ومن السنّة كثرة الدعاء عند البلاء.

قال ﷺ: *"لا يرد القضاء إلا الدعاء"* (رواه الترمذي)

📘 **مثال:**

- نجا يونس عليه السلام من بطن الحوت بدعائه:

"لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ"
(الأنبياء: 87)

🧠جواب عقلي:

- الدعاء أحد أسباب تغيير الواقع، كما أن الدواء يُشفى به المريض.

❓ .5لماذا تطول بعض الابتلاءات؟

❖الجواب:

لأن الغاية لم تتحقق بعد، أو لأن الله يُهيئك لخير أكبر.
قال تعالى:

"وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ"...
(البقرة: 216)

📘 أمثلة:

- يوسف عليه السلام مكث في السجن سنوات... لأجل لقاء ملك مصر.
- أحد العلماء مرّ بأربع سنوات من الإفلاس، ثم فتح الله عليه بكتاب غيّر حياة مئات.

🧠تفسير منطقي:

- ليس طول البلاء دليلاً على الغضب، بل على **التمكين المستقبلي**.

❓ .6هل كل بلاء يعني وجود خطيئة؟

❖الجواب:

ليس بالضرورة، فقد يُبتلى الإنسان للرفعة أو التربية أو البلاء العام.

قال ﷺ عن المولود المريض: *"إن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه"*
(رواه البخاري)

📘 مثال:

- أمّ فقدت طفلها، ومع أنها من أهل الطاعة، لكنها لم تسخط، وقالت:

"ربما أراد الله أن يكون في الجنة، ولا أكون أنا السبب في حَجب ذلك".

🧠 **جواب متوازن:**

- لا ينبغي أن نحكم على أنفسنا أو غيرنا عند البلاء بأنه عقوبة.
- المهم هو **كيف نستقبله؟** لا لماذا أتى فقط.

❓ **.7هل يجوز الحزن عند الابتلاء؟**

❖**الجواب:**

نعم، بل الحزن مشروع إذا لم يُقترن بالسخط.
قال تعالى عن يعقوب:

"وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ" (يوسف: 84)

📘 **مثال:**

- النبي ﷺ حزن لوفاة ابنه إبراهيم، وقال:

"العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا".
(رواه البخاري)

❓ **.8هل يمكن أن يكون البلاء سببًا في الهداية؟**

❖**الجواب:**

نعم، كثير من الناس عادوا إلى الله بعد تجربة ألم.

📘 **مثال:**

- أحد المدمنين قال:

"يوم سُجنت، بدأ شفائي الروحي، وكان ذلك أنقذ ما حدث لي".

- كثير من مرضى السرطان يروون أن **رحلتهم كانت أقرب بهم لله من كل النعيم السابق.**

📚 الهوامش والمراجع:

[1]الترمذي، *السنن*، رقم: 2139
[2]البخاري، *صحيح البخاري*، رقم: 1303
[3]ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*
[4]ابن القيم، *مدارج السالكين*
[5]الشعراوي، *خواطر إيمانية*
[6]محمود المصري، *قصص من الواقع*
[7]جيروم غروبمان، *الشفاء يبدأ من الداخل*
[8]محمد الغزالي، *جدّد حياتك*

هكذا أعزائي القراء بكل خشوعٍ ويقينٍ سنختم هذا الكتاب، الذي بدأناه بدموع المبتلين، ونختمه ببشائر الأمل، لأنه كما أن البلاء سنة، فإن الرحمة أيضًا سنة، **وإذا ضاق الأمر اتسع، وإذا اشتد الظلام بزغ الفجر**.

📖 الفصل الخاص والسؤال الذهبي :

"رضي الله عنهم ورضوا عنه"... كيف نصل إليها؟

"رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ"
]البينة: 8[

🌟 تمهيد:

من أعظم المقامات التي يَسعى إليها المؤمن، أن يكون من الذين قال الله فيهم:

"رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ"

عبارة تحمل المقام الأعلى، والغاية الكبرى، والرضا المتبادل بين الرب وعبده، لا يُمنح إلا للصفوة من عباد الله. فكيف نصل إلى هذا المقام؟ وما الشروط؟ وما الطريق إليه؟

هذا الفصل هو محاولة للإجابة عن هذا السؤال الكبير بمنهج **شرعي – سلوكي – تطبيقي**.

1️⃣ أولًا: من هم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ (تحليل قرآني)

ورد هذا التعبير في القرآن في مقامات عديدة، وارتبط بصفات معينة:

الآية	الصفات المقترنة
التوبة: 100	السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
المائدة: 119	صدقوا وصدقهم الله
الفتح: 18	بايعوا تحت الشجرة بصدق ويقين
المجادلة: 22	لم تأخذهم العواطف عن الحق، وقدّموا الله ورسوله
البينة: 8	خشي الله، أقام الصلاة، وأحب الخير للناس

📌 إذًا فالصفة الجامعة:

خشية الله، واتباع أمره، والإخلاص له، والثبات على الإيمان، والرضا بقضائه.

2️⃣ ثانيًا: ماذا يعني "رضي الله عنهم"؟

رضي الله عنهم :أي رضي عن قلوبهم، عن نياتهم، عن أعمالهم، وغفر لهم، وأحبهم، وكتبهم في المصطفين الأخيار.

قال ابن القيم:

"*رضا الله عن عبده هو أكبر من كل نعيم. بل هو سرّ الجنة، وروحها، وبهجة القلوب في الآخرة*".

ورضوا عنه :أي رضوا به ربًّا، رضوا بقضائه، رضوا بشرعه، رضوا بأسمائه وصفاته، ولم يبقَ في نفوسهم اعتراض.

قال الطبري:

"*رضاهم عنه هو تمام تسليمهم وإيمانهم، فلا يبغون به بديلًا*".

3️⃣ ثالثًا: ما الطريق إلى نيل هذا الرضا؟ (خريطة السلوك العملي)

ابن القيم في *مدارج السالكين*، والإمام الغزالي في *إحياء علوم الدين*، وغيرهم، وضعوا معالم واضحة للطريق:

أ. الإخلاص والصدق في العبودية

- لا يُرضي الله كثرة العمل إن خالطه رياء.

- من صدق مع الله، رضي الله عنه.

قال ﷺ:

"إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". (رواه مسلم)

ب. الصبر على طاعة الله وترك المعصية

- الصبر طريق الرضا، وهو بوابة لكل مقام.
- من صبر على أوامر الله، أرضاه الله في دنياه وأخراه.

قال تعالى: *"وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ"*]آل عمران: 146[

ج. الرضا بالقضاء

- أن ترضى عن الله فيما أحببت وفيما كرهت.
- أن لا تقول "لماذا؟"، بل تقول: "اللهم لك الحمد".

ابن القيم:

"الرضا هو باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين".

د. دوام الشكر في النعمة، وعدم السخط في البلاء

- الشاكر يرضى، ولا يتكبر.
- والمبتلى يرضى، ولا يتضجر.

قال ﷺ:

"عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير"...(رواه مسلم)

هـ. الإحسان للخلق وحسن الخلق

- قال بعض السلف" :**رضا الله في رضا الناس، ورضا الناس في حسن الخلق".**

قال تعالى: *"إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ"* (البقرة: 195)

---

4 رابعًا: إشارات عملية لمن أراد رضا الله ورضاه عنه

الجانب	العمل المقترح

العبادة	كثرة الذكر، خاصة (اللهم اجعلني راضياً مرضيًا)
النية	تجديد النية يوميًا في كل عمل: لله وحده
السلوك	احمل قلبك على التسليم حتى في الأزمات
القلب	سلّم لله في الاختيار، وقل: "اختر لي يا رب"
الدعاء	داوم على: "اللهم رضّني بقضائك، حتى لا أرجو سواك"

---

5 خامسًا: نماذج من الذين بلغوا هذا المقام

🌿 **النبي أيوب عليه السلام**

- مرض وفقر وفقد، لكنه قال: *"مسني الضر وأنت أرحم الراحمين"*

🕊️ **أم سلمة**

- مات زوجها، فقالت دعاء الرضا، فكان العوض النبي ﷺ.

✨ **الصحابة في بيعة الرضوان**

- بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة، رغم الخوف والمخاطر، فنزلت:

"لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ" (الفتح: 18)

---

6 سادسًا: هل من علامات في الدنيا تُخبرك أن الله راضٍ عنك؟

ليس يقينًا، ولكن من العلامات:

- الثبات وقت الشدائد دون جزع.
- حسن الخاتمة.
- قبول الناس لصلاحك.
- البعد عن المعاصي، وكراهية القلب لها.
- كثرة الطاعات في الخفاء.
- انشراح الصدر بالتقوى.

✨ **ختام الفصل:**

الوصول إلى مقام **"رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ"**
ليس فقط مقامًا يُكتب في الآخرة،
بل هو **أسلوب حياة** في الدنيا،
يعيشه من اختار أن يكون لله، بالله، ولله، في كل أحواله.

نسأل الله أن يجعلنا منهم، ويجعلنا ممن إذا رضي الله عنهم رضوا به، ورضوا عنه، فكانوا من أهل القرب والفضل، وأهل الجنة والرضوان.

📚 **المراجع:**

1. ابن القيم الجوزية، *مدارج السالكين*
2. الإمام الغزالي، *إحياء علوم الدين*
3. الطبري، *تفسير جامع البيان*
4. ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*
5. السيوطي، *الدر المنثور*
6. د. علي الصلابي، *سير الصحابة*
7. الشعراوي، *خواطر قرآنية*

✨ **ختام الفصل :**

الوصول إلى مقام **"رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ"**
ليس فقط مقامًا يُكتب في الآخرة،
بل هو **أسلوب حياة** في الدنيا،
يعيشه من اختار أن يكون **لله، بالله، ولله، في كل أحواله.**

وليس هذا مقامًا نظريًا، بل عاشه أناسٌ من لحمٍ ودمٍ مثلنا...
ومنهم:

---

1. 🕯️ **أم سلمة رضي الله عنها: الرضا الذي بدّله الله بأفضل الخلق**

عاشت أم سلمة لحظات لا تُنسى من الابتلاء:
هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وواجهوا الفقر والغربة، ثم هاجروا إلى المدينة، فكان زوجها أبو سلمة من أوائل من جُرح في سبيل الله.

فلما مات أبو سلمة، حزنت أم سلمة حزنًا شديدًا، فقال لها النبي ﷺ:

"قولي :**اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها".**

قالت أم سلمة في نفسها: "ومن خير من أبي سلمة؟"
لكنها قالت الدعاء إيمانًا ويقينًا.

فكان أن **خطبها النبي ﷺ نفسه، وتزوجها**، وصارت "أم المؤمنين"، ورفيقة خاتم النبيين ﷺ.

هذا هو الرضا :أن تذرف دموعك، وتدعو وأنت لا ترى كيف يأتي الخير...
فيأتيك **خير ما خطر لك يومًا**.

---

2. 🔥 الإمام أحمد بن حنبل: الرضا رغم القيود والسياط

في فتنة "خلق القرآن"، أُمر الإمام أحمد أن يوافق الحاكم، وإلا سُجن وعُذب.

فرفض، وثبت.
ضُرب بالسياط حتى أغشي عليه، وعاش سنوات بين السجن والتضييق، فكان يردد:

"بيننا وبينهم الجنائز"...

ثم لما مضت السنون وتوفي، خرج في جنازته **آلاف مؤلفة من المسلمين**، حتى قال أهل بغداد:
"ما رُئيَ مثلها منذ دفن الحسن البصري"!

وحين سُئل مرة عن شعوره أثناء التعذيب، قال:

"كنت أقول: اللهم لا تجعل لي نصيبًا في الرضا بغيرك"...

كان الإمام أحمد يعيش الرضا **لا كشعار زائف، بل كعقيدة وعهد.**

---

3. ⚔️ سيدنا خبيب بن عدي: الرضا في ساعة الموت

أُسر خبيب رضي الله عنه، وصلبه كفار قريش، وظل معلقًا على خشبة، وكانوا يعرضون عليه النجاة مقابل أن يسبّ النبي ﷺ، فيرفض ويقول:

"والله، ما أحب أني في أهلي وولدي ويُصاب محمد بشوكة"!

ثم طلب أن يصلي ركعتين قبل القتل، ثم قال:

"اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تُبقِ منهم أحدًا".

ثم مات **راضيًا سعيدًا محتسبًا**، فأنزل الله فيه وأمثاله:

"وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ" (البقرة: 207)

---

4. 🌿 عبد الله بن الزبير: الرضا أمام الكعبة تحت السيوف

ثار ابن الزبير على ظلم يزيد بن معاوية، فحاصروه في مكة، وقتلوه أمام الكعبة، وهو صائم عابد ناسك.
أرسل له الحجاج يُخيّره: أن يتنازل أو يُقتل.

فقال: "الموت في طاعة الله أحب إليّ من حياة في ذلّ المعصية".

فقتل، وكان وجهه مضيئًا كأنما **مات وهو راضٍ بالله، بالله، لله.**

---

5. 🕊️ فتاة معاصرة، فقدت بصرها، ثم وجدت الله

فتاة شابة، في سن العشرين، فقدت بصرها فجأة بسبب مرض نادر. في البداية، دخلت في نوبة حزن وكآبة، ثم سمعت محاضرة عن "الرضا"، وقالت:

"أنا لن أطلب من الله أن يعيد بصري، سأطلب فقط أن لا يحرمني نوره".

تعلّمت القرآن كاملًا باللمس، وأصبحت داعية في مصحات المكفوفين. وحين سُئلت: ألا تتمنين أن تري؟ قالت: "بلى، ولكني أرجو أن يكون أول من أراه في الآخرة هو وجْه ربي".

📌 وهكذا...

الرضا ليس حالة مستحيلة، بل **ثمرة لمن عرف الله حقًا**.
وليس طريقًا خاليًا من الألم، بل طريقٌ يُؤنسه اليقين.

"رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ"
مقام من اختار أن يعيش لله، ويصبر لله، ويأمل في الله...

حتى قال الله فيه:
"ادْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ" (ق: 34)

✨ **نصائح ذهبية في فلسفة البلاء والرضا:**

1️⃣ **افهم أن البلاء خطاب من الله لا عقوبة بالضرورة**

- ليس كل بلاء غضبًا، بل قد يكون **رسالة تذكير**، أو **ترقية إيمانية**، أو **إعداد لشيء أعظم**.
- قال ابن القيم:

"البلاء بريد الكرامة، ومفتاح الهدايات الكبرى".

📌 **نصيحة :**لا تركز على الألم، بل على الرسالة خلفه.

2️⃣ **افصل بين "البلاء" و"السخط"**

- البلاء **قدر يُصيبك**، لكن السخط **رد فعل منك**.
- لا تتحكم فيما يصيبك، ولكن تتحكم تمامًا في **كيف تراه وتتلقاه**.

📌 **نصيحة :**امنح نفسك لحظة تأمل قبل رد الفعل، واستحضر اسم الله *الحكيم*.

3️⃣ **الرضا ليس غياب الألم... بل الحضور الكامل للثقة**

- الرضا لا يعني أن لا تتألم أو تحزن.
- الرضا هو أن تقول: "يا رب، إني حزين... لكني أعلم أنك لا تخطئ".

📌 **نصيحة :**لا تخف من الحزن، فقط اربطه بالرجاء.

4️⃣ **الرضا لا يُولد في القلب فجأة، بل يُربى**

- يبدأ الرضا بمراحل:

1. تفهم البلاء

2. قبوله كواقع
3. الصبر عليه
4. محاولة الشكر فيه
5. التلذذ به لأن الله أراده

📌 **نصيحة :**خذ بيد نفسك عبر هذه المراحل تدريجيًا.

---

5 كرّر الأدعية التي تُربّي فيك الرضا

"اللهم اجعلني من الراضين المرضيين".
"اللهم رضّني بما قسمت، وبارك لي فيه".
"اللهم لا تجعل في قلبي اعتراضًا عليك في شيء".

📌 **نصيحة :**اجعل هذه الأدعية وردًا يوميًا... فالدعاء يغيّر **الداخل قبل الخارج**.

---

6 تذكر أن الرضا لا يُنال إلا بعد مجاهدة

قال تعالى:
"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا"
]العنكبوت: 69[

- اجتهد في الطاعة، في كف اللسان، في تصحيح النية، في الصبر عند الضيق.

📌 **نصيحة :**إذا ضاق صدرك، فاعلم أنك تقترب من باب واسع.

---

7 الصحبة الطيبة تزرع فيك الرضا

- من جلس مع الشاكين، تسلل الشك لقلبه.
- ومن جالس الراضين، سكنت نفسه.

📌 **نصيحة :**رافق من يُحب الله في الشدة والرخاء.

---

8 لا تنس نعم الله بسبب بلاء واحد

- الإنسان يميل لتكبير الحدث المؤلم، وينسى الجبال من العطاءات.
- قال تعالى:
"وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا "(إبراهيم: 34)

📌 **نصيحة :**في البلاء، اكتب كل يوم 3 نعم تشكر الله عليها... هذا تمرين رضا.

---

9 القرآن مفتاح لفهم الابتلاء

- اقرأ عن **يوسف** في سجنه، و**أيوب** في مرضه، و**مريم** في وحدتها.
- لن يبقى فيك شكّ أن الرضا طريق الأنبياء.

📌 **نصيحة :**خذ من القرآن رفيقًا كلما ضاقت عليك.

---

10 لا تجعل هدفك الخروج من البلاء... بل الخروج برضى وارتقاء

- كثيرون خرجوا من الابتلاء وهم ساخطون، فخسروا الأجر.
- وقليلون خرجوا منه **أنقياء أقوياء أتقياء**.

📌 **نصيحة :**اسأل نفسك مع كل بلاء: "كيف أخرج منه أحب إلى الله؟"

🕊️ خلاصة النصائح:

الرضا مقام عزيز، يُنال بالجهاد، ويُغرس بالدعاء، ويُسقى باليقين، ويُثمر بالطمأنينة.

وقد قال ابن القيم:
"من امتلأ قلبه رضا، امتلأ نورًا، ومن امتلأ نورًا، رأى كل شيء جميلًا حتى الشوك والدموع".

📚 الخاتمة الأولى ..

طالعت كثيرا عن البلاء والابتلاء ولكن مثل هذه المقالة لم أجد وهي تستحق أن تكون ختام الخواتيم للكتاب : من موقع الإسلام سؤال وجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: أولاً:

إن المصائب والبلاء امتحانٌ للعبد ، وهي علامة حب من الله له ؛ إذ هي كالدواء ، فإنَّه وإن كان مُرًّا إلا أنَّك تقدمه على مرارته لمن تحب - ولله المثل الأعلى - ففي الحديث الصحيح : (إنَّ عِظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإنَّ الله عز وجل إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط) رواه الترمذي (2396) وابن ماجه (4031) ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

ونزول البلاء خيرٌ للمؤمن من أن يُدَّخر له العقاب في الآخرة ، وكيف لا وفيه تُرفع درجاته وتكفر سيئاته ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبده الخير عجَّل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة) رواه الترمذي (2396) وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

وقال الحسن البصري رحمه الله : لا تكرهوا البلايا الواقعة ، والنقمات الحادثة ، فَلَرُبَّ أمرٍ تكرهه فيه نجاتك ، ولَرُبَّ أمرٍ تؤثره فيه عطبك – أي : هلاكك. -

وقال الفضل بن سهل : إن في العلل لنعَماً لا ينبغي للعاقل أن يجهلها ، فهي تمحيص للذنوب ، وتعرّض لثواب الصبر ، وإيقاظ من الغفلة ، وتذكير بالنعمة في حال الصحة ، واستدعاء للتوبة ، وحضّ على الصدقة.

والمؤمن يبحث في البلاء عن الأجر ، ولا سبيل إليه إلاَّ بالصبر ، ولا سبيل إلى الصبر إلاَّ بعزيمةٍ إيمانيةٍ وإرادةٍ قوية.

وليتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) رواه مسلم (2999) .

وعلى المسلم إذا أصابته مصيبة أن يسترجع ويدعو بما ورد.

فما أجمل تلك اللحظات التي يفر فيها العبد إلى ربه ويعلم أنه وحده هو مفرج الكرب ، وما أعظم الفرحة إذا نزل الفرج بعد الشدة ، قال الله تعالى : (وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ).

وروى مسلم (918) عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله " إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في

مصيبتي وأخلف لي خيراً منها " إلا أخلف الله له خيراً منها) . قالت : فلما مات أبو سلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ؟! أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إني قلتها فأخلف اللهُ لي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً:

وهناك أمور إذا تأملها من أصيب بمصيبة هانت عليه مصيبته وخفت.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه القيم " زاد المعاد " (4/189–195) أموراً منها:

" -1أن ينظر إلى ما أصيب به فيجد ربه قد أبقى عليه مثله أو أفضل منه ، وادَّخر له إن صبر ورضي ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة ، وأنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي.

-2أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب ، ولينظر يمنة فهل يرى إلا محنة ؟ ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة ؟ وأنه لو فتَّش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى ، إما بفوات محبوب ، أو حصول مكروه ، وأن شرور الدنيا أحلام نوم ، أو كظل زائل ، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً ، وإن سرَّت يوماً ساءت دهراً ، وإن متَّعت قليلاً منعت طويلاً ، ولا سرته بيوم سروره إلا خبأت له يوم شرور ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : لكل فرحة ترحة ، وما مليء بيت فرحاً إلا مليء ترحاً . وقال ابن سيرين : ما كان ضحك قط إلا كان من بعده بكاء.

-3أن يعلم أن الجزع لا يردها – أي : المصيبة - بل يضاعفها ، وهو في الحقيقة من تزايد المرض.

-4أن يعلم أن فوات ثواب الصبر والتسليم وهو الصلاة والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر والاسترجاع أعظم من المصيبة في الحقيقة.

-5أن يعلم أن الجزع يشمت عدوه ، ويسوء صديقه ، ويغضب ربه ، ويسر شيطانه ، ويحبط أجره ، ويضعف نفسه ، وإذا صبر واحتسب وأرضى ربه ، وسر صديقه ، وساء عدوه ، وحمل عن إخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه ، فهذا هو الثبات والكمال الأعظم ، لا لطم الخدود ، وشق الجيوب ، والدعاء بالويل والثبور ، والسخط على المقدور.

-6أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه ويكفيه من ذلك " بيت الحمد " الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه ، فلينظر أي المصيبتين أعظم : مصيبة العاجلة ، أو مصيبة فوات بيت الحمد في جنة الخلد ، وفي الترمذي مرفوعاً : (يود ناس يوم القيامة أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض في الدنيا لما يرون من ثواب أهل البلاء) ، وقال بعض السلف : لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس.

-7أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به ، ولا ليعذبه به ، ولا ليجتاحه ، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع

تضرعه وابتهاله ، وليراه طريحا ببابه ، لائذاً بجنابه ، مكسور القلب بين يديه ، رافعا قصص الشكوى إليه.

-8أن يعلم أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا ، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يفتقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء ، وحفظا لصحة عبوديته ، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه ، فسبحان من يرحم ببلائه ، ويبتلي بنعمائه ، كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

-9أن يعلم أن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة ، يقلبها الله سبحانه ، كذلك وحلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة ، ولأن ينتقل من مرارة منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك ، فإن خفي عليك هذا فانظر إلى قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : (حُفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات) " انتهى باختصار.

ثالثاً:

كثير من الناس إذا أحسن تلقي البلاء علم أنه نعمة عليه ومنحة لا محنة

قال شيخ الإسلام رحمه الله : " مصيبة تقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك ذكر الله. "

وقال سفيان : " ما يكره العبد خير له مما يحب ، لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء ، وما يحبه يلهيه. "

وكان ابن تيمية رحمه الله يعد سجنه نعمة عليه تسبب فيها أعداؤه.

قال ابن القيم : " وقال لي مرة – يعني شيخ الإسلام - ما يصنع أعدائي بي !! أنا جنتي وبستاني في صدري ، أنى رحت فهي معي لا تفارقني ، إنّ حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة .

وكان يقول في محبسه في القلعة : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة أو قال : ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس : اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله ، وقال لي مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى ، والمأسور من أسره هواه ، ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال : فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط ، مع كل ما كان فيه من ضيق العيش ، وخلاف الرفاهية والنعيم ، بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق ، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً ، وأشرحهم صدراً ، وأقواهم قلباً ، وأسرهم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه ، وكنا إذا اشتد بنا الخوف ، وساءت منا الظنون ، وضاقت بنا الأرض ، أتيناه فما هو إلا

أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله ، وينقلب انشراحاً وقوة ويقينا وطمأنينة ، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها " انتهى. "الوابل الصيب" .

🌅 خاتمة المؤلف : من الألم إلى الأمل

في كل ابتلاء يمرّ بك، تذكّر أن الله ما أحكم قدره إلا لحكمة، ولا أنزل ألمًا إلا ليُخرجك به إلى مرتبة أعلى، أو يُطهّرك، أو يُعيدك إليه، أو يُريك شيئًا ما كنت لتراه إلا من أرض البلاء.

البلاء بوابة، لا مقبرة.
بوابة لنضج جديد، وقرب جديد، ونور جديد.

📌 **وعد الله للمبتلين:**

قال تعالى: *"إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا"* (الشرح: 6)

وقال سبحانه: *"وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ"* (البقرة: 155)

وقال جل في علاه:

"إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ" (الزمر: 10)

كل من صبر لله، ورضي بالله، وسلّم قلبه لقضاء الله، فله عند الله عوض، وقدر، وأجر لا يُقاس بمقاييس الدنيا.

" 💫 وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم"

كم من شيء تمنيناه، وحرصنا عليه، ثم بان لنا أنه شر!

وكم من بلاء بكينا منه، ثم شكرنا الله عليه لاحقًا!

قال أحدهم: "كنت أظن أن الله خذلني فيما تمنيت، لكنه أنقذني بما لم أطلب... فله الحمد".

وها هو القرآن يكررها:

"وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ" (البقرة: 216)

ثق أن الخير لا يُقاس بلحظة، ولا بفهمك، ولكن بـ **علم من خلقك، وربّاك، وأحبك أكثر من نفسك.**

🤲 دعاء ختامي للمبتلين:

اللهم اجعل هذا الكتاب نورًا لكل مبتلى.
اللهم اربط على قلب من أنهكه الألم، وثبّت من أضناه المرض، وآوِ من فقد، واشفِ من مرض، وعوّض من انكسر.
اللهم لا تدع بلاءً إلا جعلت بعده فرجًا، ولا ضيقًا إلا وسّعته، ولا دمعةً إلا جمّلتها بابتسامة رضا.
اللهم اجعلنا من الراضين بقضائك، الصابرين في بلائك، المطمئنين لوعدك.
اللهم اجعل في هذا الكتاب رحمةً وسكينة، وسببًا في شفاء القلوب وصلاح النفوس.
آمين، آمين، يا أرحم الراحمين.

قائمة شاملة للمراجع

📚 أولًا: المراجع الشرعية (قرآن وسنة)

1. **القرآن الكريم**
2. **صحيح البخاري**
3. **صحيح مسلم**
4. **سنن الترمذي**
5. **سنن النسائي**
6. **مسند الإمام أحمد**
7. **ابن كثير، تفسير القرآن العظيم**
8. **الذهبي، سير أعلام النبلاء**
9. **ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين**
10. **الطبري، تفسير الطبري**
11. **ابن حبان، صحيح ابن حبان**
12. **الطبراني، المعجم الكبير**

- "اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا"...

🧠 ثانيًا: كتب علمية وفكرية وروحية

1. **ابن القيم الجوزية**
   - *زاد المعاد في هدي خير العباد*
   - *الجواب الكافي*
   - *مدارج السالكين*
2. **الإمام الغزالي**
   - *إحياء علوم الدين*
3. **محمد الغزالي**
   - *جدد حياتك*
4. **علي الطنطاوي**
   - *ذكريات*

5. **عبد الكريم بكار**
   - *قوة التفكير*
6. **عائض القرني**
   - *لا تحزن*
7. **مصطفى صادق الرافعي**
   - *رسائل الأحزان*
8. **د. علي محمد الصلابي**
   - *السنة الإلهية في الابتلاء*
9. **د. إبراهيم الفقي**
   - *قوة التفكير*
10. **مالك بن نبي**
    - *شروط النهضة*
11. **فهد الكندري**
    - *فن الحياة الطيبة*
12. **مصطفى محمود**
    - *رحلتي من الشك إلى الإيمان*
13. **Harold Kushner**
    - *When Bad Things Happen to Good People*
14. **M. Scott Peck**
    - *The Road Less Traveled*
15. **Nick Vujicic**
    - *Life Without Limits*
16. **جيروم غروبمان (Jerome Groopman)**
    - *The Anatomy of Hope*
    - *The Mind-Body Connection*

🌐 **ثالثًا: المواقع الإلكترونية والمصادر الرقمية**

1. **الإسلام سؤال وجواب**
   https://islamqa.info
2. **الدرر السنية**
   https://dorar.net
3. **موقع الألوكة**
   https://www.alukah.net
4. **موسوعة النابلسي**
   https://nabulsi.com
5. **قناة فهد الكندري – رحلة حياة** (يوتيوب)
   https://www.youtube.com/@fahadalkandari
6. **American Psychological Association (APA)**
   https://www.apa.org

عن المؤلف

د. سعد جبر

عميد كلية الإعلام بجامعة باشن العالمية بأمريكا

من علماء الأزهر الشريف ، ماجستير تفسير وعلوم القرآن .

خبير في ريادة الأعمال، واستشاري تطوير المشاريع الاجتماعية والإعلامية.

يحمل د. سعد خبرة تمتد لأكثر من 15 عامًا في العمل مع رواد الأعمال، والمؤسسات غير الربحية، وحاضنات الأعمال في العالم العربي. شارك في تأسيس عدد من المبادرات الريادية، وأشرف على برامج تدريبية وتأهيلية في مجالات الابتكار والتفكير التصميمي، والتسويق الاجتماعي، وبناء الثقة بين أصحاب المشاريع والمستثمرين.

ساهم في تدريب وتوجيه مئات الشباب على تحويل أفكارهم إلى مشاريع قابلة للتطبيق، وقاد فرقًا استشارية لبناء استراتيجيات تمويل مستدامة لمبادرات ناشئة في قطاعات التقنية والتعليم والإعلام.

يؤمن بأن **الأسرة هب أساس المجتمع المترابط ومحضن الفرد المتوازن**، وأن بناء المجتمع يبدأ ببناء الإنسان أولًا، ثم الأسرة، ثم يكتمل البناء .

من كتب المؤلف :

المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
1	أحاديث الحب النبوية	40حديثا عن الحب النبوي مع التخريج والشرح
2	الأربعين الخيرية	40حديثا تبدأ بكلمة "خيركم" مع التخريج والشرح
3	خواطر مسجدية "السيرة"	دروس مسجدية مختصرة من السيرة النبوية
4	خواطر مسجدية " التفسير"	دروس مسجدية مختصرة في تفسير الآيات التي يقرأها الأئمة كثيرا في الصلوات
5	مختصر أحاديث الأدب النبوي	اختصار كتاب الأدب النبوي للدكتور فيصل البعداني يحوي 50 حديثاً
6	شرح الأربعين العلمية	شرح أربعين حديثا في فضل العلم والعلماء
7	مشكلات وحلول من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم	استخلاص حلول للمشكلات من السيرة النبوية
8	هل يحل القرآن مشكلتي؟	خمسون مشكلة حياتية: توضيح الأسباب والحلول من القرآن الكريم
9	من أجل أن تزهر الروح	كتاب عن فلسفة البلاء والابتلاء هندسة النفس في ظل الابتلاءات
10	السبعة الكبار	تعريف مختصر بالصحابة السبعة أكثر رواية للحديث النبوي
11	الأربعين النبوية	40حديثا نبويا عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم
12	30خاطرة للتراويح	كلمات مختصرة في شرح آيات وأحاديث تخص شهر رمضان
13	خمسون رسالة للإمام	رسائل مختصرة تجعل من كل إمام، إمام عصره

14	لطائف وفرائد قرآنية	تأملات في عجائب مطالع السور القرآنية (في المراجعة النهائية)
15	الإعلام المفقود في التعليم	نقد وحلول لواقع التربية الإعلامية في مجال التعليم
16	الذكاء الروحي	مختصر الحياة الروحية معوقاتها ومغذياتها
17	الذكاء الاصطناعي وأطفالنا	مستقبل الأبناء مع الذكاء الاصطناعي وكيف نوجههم ونرعاهم ونبسط لهم مجالاته
18	الصبر الإداري	يتحدث عن الصبر في مجال العمل والوظيفة ونقل الخبرات (لم يكتمل)
19	الأسر المنتجة تمكين وإبداع	100مشروع مدروس باختصار لتيسير حياة الأسر التي تريد العمل والإنتاج من داخل البيت
20	حرب المخدرات	أفكار شعبية لمكافحة المخدرات والقضاء عليها في الجزائر
21	المدرب الجديد وإذابة الجليد	ألعاب وتمارين تدريبية تعاون المدربين الجدد
22	تسويق المشاريع غير الربحية باحتراف	كتاب مهم جداً لتسويق المشاريع غير الربحية
23	وداعا للبطالة	محاربة البطالة وفتح طرق الرزق بمشاريع نوعية صغيرة ومتوسطة أمام شباب الجزائر
24	دليلك إلى الدخل القليل الدائم	استدامة الدخل والحرية المالية والحفاظ على المدخرات وتأمين المستقبل
25	مصانع الإنسان	سر التراتبية الأسرية التي تصنع القديسين والطغاة (في المراجعة النهائية)
26	25صفحة ستغير حياتك	25عادة موزعة على مناحي الحياة تضمن لك خير الدنيا والآخرة وتغيرك بسهولة
27	ديون "قوافل" شعر	ديواني الشعري الأول
28	أسرار الكتابة الدرامية	كتاب لا يستغني عنه كاتب ولا مؤلف يبسط تحويل الأفكار إلى دراما
29	هل تريد أن تؤلف كتاباً ؟	نصائح من خبراء الكتابة والمؤلفين الكبار لتصبح كاتبا ومؤلفا مرموقا
30	كيف تمطر سحابة فكرك؟	كتاب عن الإبداع وكيفية تحويل الأفكار والأحلام لمشاريع ومنتجات (في المراجعة النهائية)
31	التمكين والشراكة	دليل ربط المؤسسات الأفريقية بالمنظمات الدولية
32	مش قد الشيلة ؟	كتاب عن خطورة الإهمال في تحمل المسؤولية
33	حكايات مؤثرة	قصص مؤثرة مجموعة من الانترنت
34	المجموعة القصصية الأولى : حبات من سنبلة الفجر	مجموعة قصص قصيرة مميزة من تأليفي
35	الرد على الشيخ الددو	رد على الشيخ الددو فيما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
36	خطب الحيوان الغريب	مجموعة خطب لأحد الحيوانات الغريبة وتحليلها بأسلوب فكاهي
37	بروتوكول المبادرات المجتمعية	دليل شامل لتصميم وتنفيذ مبادرات المسؤولية المجتمعية الفعالة
38	توني بلير	المندوب السامي الجديد - إعادة تشكيل الشرق الأوسط تحت غطاء الاستشارات الحديثة
39	الخرس الأسري	المشكلة والحل
40	الجزائر وحزام السافانا	دراسة جغرافية اقتصادية
41	دليلك المختصر إلى استثمار عقاري ناجح	دليل للاستثمار العقاري
42	أزمة ثقة	بين الممولين والمشاريع - كيف تكسب ثقة المستثمرين؟

43	الرجل النعجة	سيميائية الاستسلام وضياع القوامة في الأسرة والمجتمع (بالمراجعة بعد النهائية)
44	ست ستات من غير رجل أغرب وأخطر أنواع النساء	كتاب عن أنواع الشخصيات النسائية (في غرفة التحرير)
45	انستجرام الإمام	تحويل أقوال ابن القيم إلى لوحات فنية رقمية قابلة للنشر على إنستغرام بعدة لغات
46	حفلة تفكرية	الإبداع والعبقرية في توظيف قوة التفكير التشاركي
47	30 يوم حاسمة	كتاب عن إدارة المشاريع في مراحلها الأولى
48	جيل زد	كتاب عن جيل زد (في الورشة)
49	مصحفي ورحلة العودة إليه	كتاب عن العلاقة مع القرآن الكريم
50	زواج بنات النبي صلى الله عليه وسلم	كتاب عن زواج بنات النبي
51	البوصلة	لمرحلة ما بعد طوفان الأقصى
52	سبع عجاف تحليل شخصيات رؤساء بالمنطقة العجفاء	تحليل شخصي لسبعة رؤساء
53	بوصلة القلوب	دليل الإمام لفهم المصلين وخلق مجتمع متآلف بالمسجد
54	رحلة المتوكلين	30 محطة تنقلنا من التواكل والكسل إلى اليقين والعمل
55	الإطار القيمي للأسرة	الدستور التربوي لسلوكيات الأبناء في الأسرة الواعية المسلمة
56	ملخص خمس كتب	أفضل خمسة كتب لتطوير الذات والنجاح والقوة والابداع والتحكم وفهم العالم المتغير
57	الجامعة وصناعة الوعي المجتمعي	استثمار رأس المال المعرفي لإعداد قادة الوعي الجدد
58	كود التأثير	رحلتك لصناعة الأثر الحقيقي في العالم الرقمي
59	رسائل متبادلة مع جيل زد	حوار عابر للزمن مع جيل Z
60	سفر التكوين السياسي	كتاب يشرح ويقدم ويوضح دبلوم التدريب السياسي
61	دبلوم التدريب السياسي	عشر مقررات تدريبية وكتاب يشرح الدبلوم
62	وعن الرضا قالوا	كتاب عن منزلة الرضا وكيف نصل لدرجة رضي الله عنهم ورضوا عنه
63	الكرب والدعاء	أدعية تقوي المسلم في مواجهة أي كرب في هذه الحياة الصعبة
64	مسرحية دمى	مسرحية موجزة عن مسرح الدمة وواقع المجتمع وكثير من التشابه بين دمى مسرح العرائس والبشر
65	أعشاب الجهاز الهضمي	مجموعة أعشاب تداوي مجموعة أمراض طرق الاستخدام
للتواصل وطلب أي كتاب من د. سعد جبر - الجزائر : 00213673956106 - saadjabr@gmail.com		